المجلد الثاني الجزء ١ السنة الثانية

الفجر

1338

اجرة الاعلانات يتفق فيها مع الادارة	يخصم للطلبة الثلث	قيمة اشتراكها عن سنة ستون فرنكا

تونس - شهر المحرم سنة ١٣٤٠

مجلة علمية عمرانية اخلاقية تصدر مرة في كل شهر

يحررها نخبة من الكتاب

ادارتها بنهج انقلتيره عدد ٢٥ بتونس

« فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه »

« اولئك الذين هداهم الله واولئك هم الو الالباب »

« قرآن شريف »

مطبعة النهضة - نهج الجزيرة عدد - تونس



بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله رب العالمين نفتتح اعمالنا وبامداده الصمداني تصح منا العزائم على المثابرة في سبيل استحصال آمالنا وبتوفيقه الرباني نقوم بالواجب المقدس نحو ديننا واوطاننا اللهم الهمنا رشدنا وارزقنا الاخلاص في الاقوال والاعمال وثبت اقدامنا ووفقنا لما تحبه وترضاه بجاه سيدنا محمد الذي ارسلته رحمة للعالمين ومنقذا للبشر من ظلم الطاغين وقساوة المستبدين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه الى يوم الدين

وبعد ايها القراء الكرام اننا نستمنحكم العفو عن تقصيرنا لان اصعب الامور مباديها على اننا والحمد لله بذلنا في العام الاول من حياة « الفجر » ما في الجهد لخدمة العلم والاخلاق بطرق المواضيع المفيدة وبسط ما امكن لنا اقتطافه لكم مما نضج من ثمرات عقول الشرقيين والغربيين وفي اعتقادنا انكم مبتهجون بخطة الفجر وراضون عن مسلكه بدليل اقبالكم عليه وحنوكم نحوه بما بذلتموه له من المساعدات الجمة التي بعثت فينا روح النشاط والمثابرة على العمل والآمال الكبار فشكرا لكم وفخرا

وحيث انه لا يخلو كل عمل بشري من التقصير والنقص والغلط فقد قررنا فتح باب في الفجر للانتقاد والتقريظ ننشر فيه كل ما يرد

علينا من مدح او نقد كما ننشر فيه آراءنا في تقريظ ونقد ما يتصل بايدينا من المولفات وعولنا على نشر فصول متتابعة في حفظ الصحة وعزمنا في هذا العام على ادخال تحسينات مهمة في هيأتي المجلة المادية والادبية خدمة للعلم والاخلاق الفاضلة . هذا وانا نعتذر للقراء الكرام عن عدم بروز الفجر في شهر اوت الماضي وذلك بسبب اشتغالنا بنقل الادارة وقبول اقتراح كثيرين من الفضلاء في تغيير بروز المجلة من التاريخ الافرنجي المسيحي الى التاريخ العربي الهجري وبذلك اضطررنا الى ابرازها في شهر المحرم الجاري على ان قراءنا لا يخسرون شيئا بسبب هذا التغيير والله يوفقنا جميعا للخير وصالح الاعمال والسلام

هياة تحرير الفجر



تحيتنـــا وتحيتهم

التحية من اقدم العوائد العامة التي لازمت الانسان منذ ابعد ازمنة تاريخية فانها عبارة عن الاحساس الذي لكل من المتحايين نحو صاحبه. وذلك ما لا يستغنى عنه نوع كالنوع الانساني في اشتباك مصالح وشؤون افراده وهي مع ذلك لم تلتزم طريقة واحدة تثبت عليها مع تطور الانسان في المدنية ولا سلكت منهجا واحدا في تطورها معه كبقية عوائده وتقاليده بل انها ارتقت مع الانسان وتنوعت كثيرا حتى اختلفت باعتبار الهيئات والافراد في الشعب الواحد وصارت من موازين درجة المدنية وسمو الذوق.

تحيتنـــا

بالرغم عن صغر الشعب التونسي واتفاق معظم افراده في جامعتي اللغة والدين وعدم اختلاف محيطه اختلافا معتبرا ـ فان انواع التحية عنده كثيرة ومختلفة اختلاف سائر العوائد والاداب والعامل الطبيعي الوحيد في هذا الاختلاف هو « فقدان وحدة التربية » الذي هو سبب اخطر الادواء الاجتماعية في الامة. فاننا لو تربينا على طريقة واحدة في جهات الوطن من الهوارية الى نفطة الى طبرقة الى جرجيس لتعلمنـــا كلنا ان التحية الشرعية التي يقتضيها الذوق السليم وينبغي ان تنتشر بين افراد الامـــة بلا فرق بين عظيـــم وحقير وصغير وكبير هي المصافحـــة التي ارتضتها المدنيـــة الحديثة ـ وساحدثك بتلك الانواع كلها غير ناظر الى التحيات الرسمية وارى من المناسب لحصر مجال الحديث ان ارجع بها الى اصول ثلاثة: التقبيل ـ الكلام ـ الحركة غيرهما ـ وان كانت هذه الثلاثة قد تجتمع كلها او اثنتان منها فاقول:

(١) التقبيل – على الفم

هذا النوع ذو ثلاثة اضرب مشهورة لانه اما ان يقع على الفم – او اليد – او الكتف – فاما التقبيل على الفم فانه يكون كثيرا لاغراض غير شريفة كاللذة والنفاق وغيرهما وقد يكون ناشئا عن سوء الراي والجهل بمقتضى الحال وضعف الملكة الادبية . ومن هنا كان التحية الوحيدة فيما نظن بين نسائنا اللائي تندر من بينهن المتربية تربية صحيحة عالية افلا يكون من الواجب حينئذ اقتصار هذا النوع من التحية على المتكافئين سنا حيث يتمحض للتودد والانعطاف على انه من القبيح ان يكون تحية دورية ياتيها المتحابان صباح مساء وانما موضعه الوداع او التبريك

على اليد

واما تقبيل اليد مع شناعة تاثيره في الاخلاق ودلالته على العبودية نراه منتشرا بين سائر الطبقات بلا فرق بين المتعلمين المستنيرين ومن اعماهم الجهل والكبرياء ؛ يتطلبه الوالد من ابنه كحق مقدس يغضب لفقده وما درى المسكين ان ذلك الفعل الممقوت يولد في ابنه العزيز احساس الذل والمسكنة والعبودية والدناءة ويبعده من الشهامة والمروءة والعزة وان البرور به لا يستلزم ذلك الخضوع التعيس فانه الطاعة والتبجيل والاحترام ونحوها –

ويعلمه المؤدب للصبي قبل ان يلقنه اركان الدين فيكون ذلك تمهيدا لما يستقبله من الاخلاق السافلة وقد يخرج بعد سنة وهو لم يتعلم حرفا واحدا تتحقق به مزية المعلم عليه فيكون قد قدم مائات القبلات عبثا ووطن نفسه على الخنوع والانحطاط – نحن لا ننقص المؤدبين

قيمتهم ولا نبخسهم الوظيفة الدينية العظيمة التي يقومون بها . ولكننا نود ان يوجهوا اهتمامهم الى تعليم ابنائنا الشهامة والمروءة والحرية والانسانية من كل ما يوهلهم لان يكونوا رجالا مستقلين . ويشرحون لهم مع ذلك حقوق المعلم على المتعلم فيرشدونهم من طرف خفي الى احترامهم وتبجيلهم اذ كراني كنت مع احد ابناء بعض المدارس وقد تخلف نحو يومين عن الحضور لمرض اعتراه فرءاه احد اساتذته فاسرع اليه وصافحه وامال على راسه المظلة يقيه الحر واخذ يساله عن حاله وينصحه نحوا من ربع ساعة بغاية اللطف والعناية فقل لي بربك من يزرع في فواد تلميذه المحبة الصادقة والاحترام الدائم ؟ امثل هذا الاستاذ اللطيف ام ذلك الذي يمد له يده في الطريق العام والملا الحشيد ليقبلها ويقد سهادون ان ينبس له ببنت شفة

وليس الامر واقفا عند هذا الحد فالمخدوم يريده من خادمه والعم من ابن اخيه وكبير الاخوة من صغيرهم والحم والحماة من كنتها وغيرهم من فاقدي التربية الصحيحة والذوق السليم . واغرب من ذلك ان بعض الازواج يامرون به او يقبلونه من زوجاتهم يفعلونه تحية رسمية عند الغيبة والاوبة او الاصباح ـ وليت شعري ما يعتقد هولاء في الزوجة وكيف يقضون معها الحياة الزوجية المبنية على التوادد والمساواة لا على التجبر والاستعباد

اذا كان من يختم مكتوبه بقوله : « من عبد نعمتكم او مقبل اعتابكم او ايديكم » قد قالوا انه لا يكون الا انسانا قد استشعر لدى كتابته بذلة وحطة لا يرضاها ذو نفس عالية حرة . فما بالك بمن يهوي باشرف اعضائه او يفتح منطقه ومحل بيانه ليلثم يد بشر مثله . لا شك انه اتعس حالا وادنى نفسا ولا

يدانيه في ذلك الامن يلتذ ببسط كفه لعباد الله محبة في العظمة والكبرياء والكمال لله وحده . « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ـ فحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم » حديث

لم يعتر الصحابة وهم في ارقى ما تطمح اليه النفس الانسانية من الاخلاق والآداب ان يحيوا نبيهم بتلك التحية وهو الرسول الى الخلق كافة ولا حياهم التابعون من بعده بذلك . ولكن المسلمين لما ضيعوا العظمة الحقيقية اخذوا يلتمسونها فظنوها في الازياء والمآكل والملاهي والبلاد التي ينتسبون اليها وتقبيل ايديهم وغيرها مما لا نسب بينه وبين العظمة البته

ومن انواع تقبيل اليد نوع ليس له ذلك الاثر السيء في الاخلاق وان كان على غاية من القبح والخشونة وهو ان ياخذ كل من المتلاقيين بيد صاحبه ثم يتبادلان التقبيل كل على يد صاحبه مرات ولا يقع فيما احسب الا من البدويين او من تغلب عليهم البداوة وما اشد عجبي اذ صادف اني رايت عاميين ممن قرأوا دروس الاسفار قد تحاييا به اثناء تحريري لهذا . وكانه من التحايا البربرية القديمة التي لم يتوفق الى استبدالها بالمصافحة الشرعية وكان يجب على المتغلبين من اولئك ان لا يقبلوها من اهلهم ويسعوا لازالتها وتقرير المصافحة الجميلة وان لاقوا مزيد النكران

على الكتف

واما تقبيل الكتف فانه لا يقل قبحا عن هذا النوع الاخير لا سيما مع التكرر والشدة كما يقع من بعض الطوائف المنحطة في التربية والتهذيب لاننا اذا قطعنا النظر عن الشرع وقلنا : « هذا اصطلاح ولكل قوم ان يصطلحوا على فعل خاص للتعبير عن احساساتهم لبعضهم » كان

لنا ان نقول ان هذا الفعل يجب ان يكون موافقا للعصر والذوق السليم

وقد توسع الناس في هذا النوع على قبحه فصاروا ينحطون لدى تحية من يعظمونه من الكتف الى الصدر فما دونه وبعضهم ينحني براسه ويلصقه بصدر الاخر فقط ووجهه متجه الى الارض يفعله المتكبر او المنافق تحاشيا من تقبيل من هو مضطر لتعظيمه ولربما كان ركوعا محرما

(٢) الكلام

بعد ان كانت العرب تحيي امراءها وكبراءها بغير ما تحيي به عامة الناس قرر الاسلام ان التحية العامة للمسلمين هي السلام. وهو منتشر بيننا مع تغيير في لفظه مختلف الانواع كتغيير اكثر ما ورثناه عن اسلافنا من الالفاظ والتراكيب. وقلما لا تستعمل معه او بدونه عبارات الدعاء بسعادة الصباح او المساء مع تحريفها عن هيئتها العربية. ومرادنا هنا ان نلاحظ امرين: الاول انه ما كان ينبغي لنا تجاوز التحية الشرعية والعربية الى عبارات ليس من الراي ان تكون تحية كاعزك الله ـ وآنستم ـ واهلا وسهلا مع ان محل هذه الاخيرة ورود الضيف ولو صاحبت الفاظ التحية العربية كمساك الله بالخير ما كان هناك من باس ـ والثاني اننا لا ندري لماذا يترقب الكبير ان يبداه الصغير بالسلام والتحية والعظيم يريد ان يفاتحه الحقير وهكذا مع ان التواضع والاتحاد والاخوة الاسلامية امور تنافي هذا التدقيق والجمود

اذكر اني رايت ببعض كتب التاريخ ان انكليزيا زار مراد افندي ولي عهد السلطان عبد العزيز بعد ان رجع من رحلته باروبا مع الخليفة يريد ان يرى ما ادخلته تلك الرحلة على سموه من الخبرة والاستنارة فساله

عما اعجبه في اوروبا فقال اعجبني من بين ممالكها انكلترا ومن بين مدنها باريس ومن بين ملوكها غليوم الاول فسأله تعليل الفقرة الاخيرة فقال : « كنا في ضيافته فقمت ذات يوم بكرة لاستنشق الهواء نقيا من حديقة القصر وبينما انا اتجول اذ ابصرت رجلا عن بعد يحادث احد الحراس بلطف ووداعة فلما اقتربت منه ادركت انه غليوم ورايته يمد يده ليصافح ذلك الحارس الذي هو اقل رعاياه ويستاذنه ليقبل علي ويتركه فاصابتني الدهشة لهاته السياسة والادب »

الحركة غيرهما

نعني من الحركة ههنا نوعين من التحية شائعين بيننا وهما المصافحة واشارة اليد . اما المصافحة فقد لاحظنا فيما تقدم انها التحية الشرعية الذوقية وانتقدنا عدم شيوعها وترفع المتكبرين عن مد ايديهم الى مصافحة الصغار وتلامذتهم وعامة الناس ولم يبق الا ان نشير الى الزيادات القبيحة التي الحقوها بها مع مرور الزمان وهي ثلاثة ؛ زاد المتفرنجون تحريك اليدين عندها بعنف شديد ربما تأذى احد المتصافحين منه(٢) وزاد الجاهلون مسك الابهام قبل وضع الكف على الكف (٣) كما زاد هؤلاء تقبيل اطراف ايديهم ثم وضعها على صدورهم بعد انتهائها

واما اشارة اليد فهي رفعها الى الراس فما دون عند الملاقاة ايماء الى معنى التحية وقد اعتدناها حديثا فيما احسب ، وفيها من البساطة ورفع الكلفة لاسيما مع الاستعجال والبعد ما يشهد لها بغاية الحسن ــ الا ان الافكار السقيمة لم تشا ان تتركها سالمة من العيوب فقد اخذ بعض الناس يضمون يدهم الى صدورهم وبعضهم يحنون معها برؤسهم وهكذا

تحيتهم

وقفنا في بعض المجلات الشرقية على مقالة في التحيات العالمية نلخصها فيما يلي ليتبين لنا نسبة تحيتنا من تلك التحايا ونرى ان بعض تحياتنا كتبادل تقبيل اليد والكتف شبيه ببعض تحايا الامم المتوحشة لعلنا نرجع بانفسنا الى ما يقتضيه الذوق والدين قالت :

« كما تختلف الامم في جنسياتها وادياناها والسنتها تختلف ايضا في عاداتها وفي كل عادة على حدتها ومن اشد هذه العادات ثباتا تبادل التحية بين اثنين من افراد كل امة ، فان الاروبيين وبعض الامم الشرقية يعبرون عن التحية بالمصافحة اليدوية الماخوذة عن اليهود بواسطة قدماء النصارى لان الاسرائليين كانوا الامة الوحيدة التي تتصافح بالايدي في الازمان السالفة ، والمتلاقيان من اهل الصين يتصافحان بيديهما ثم ياخذ كل منهما يد الاخر ويضعها على قلبه قائلا مرتين متواليتين « ابزم ابزم » الا اذا كان التلاقي بعد فراق فانهما يسجدان على ركبتيهما احدهما تجاه الاخر وجبهتهما ملصقتان بالارض ويكرران ذلك القول بعينه ، واذا تقابل احدهم مع ذي رتبة عالية فانه يغمر يديه الى بعضهما ويضعهما فوق راسه ثم يركع على هذا الحال - ولو تجاسر احدهم على اداء التحية بالطريقة الافرنجية فانه يعاقب بمائة جلدة لان كشف الراس عندهم احتقار لمن يفعل معه

واهل الجهات التي حول جبال صملايا والجهات الوسطى من آسيا اذا اراد اثنان منهما تبادل التحية يتلاقيان ثم يدومان مدة يعرك احدهما ظهره في ظهر الاخر

واهالي بلاد الهندستان يتبادلون التحية بقبض كل من المتقابلين على لحية الاخر

واهالي جزائر الاقيانوس الهادي اذا ارادوا الاعراب عن الامتنان والشكر والميل والتحية يدنو احدهم من صاحبه الى ان يلتصق انفه بانفه ثم يعركانهما معا مدة الا اذا كان احد المتلاقيين من الطبقة السفلى فعليه وحده ان يعرك انفه في انف صاحبه العظيم وان ياخذ يده ليضعها على انفه

وفي جزيرة سان لوزان اذا تقابل اثنان منهم وارادا ابداء احترامهما لبعضهما فانه يبصق كل منهما في كفه ويدلك باللعاب وجه صاحبه

واهالي السومال بجانب الحبشة يبصق المتحاييان منهم كل في وجه الاخر مباشرة

والانيوسيون من سكان جزيرة سكاليس اذا اراد الواحد منهم السلام على صديقه الصق بطنه ببطنه ثم نفخ في اذنه فيفعل الاخر مثل ذلك

والامونيون القاطنون ببعض جهات سبيريا يلقون بانفسهم على الارض امام من يريدون تحيته واحترامه ثم يتناولون قدميه ويمرغونهما فوق وجوههم

والقبائل النازلة بجهات نهر النيجر يؤدون التحية بقطع اصابعهم والسودانيون في الوادى يودونها بالمشي على ايدهم وارجلهم . ويفعل الكلبوكيون مثلهم غير انهم يزيدون عرك انوفهم في بعضها كما يفعل سكان جزائر المحيط الهادي

والنساء من سكان الممالك الغربية باميركا الشمالية اذا لقيت احداهن صاحبتها بادرتها بهذا السوال : « كيف حال وليدك » وذلك ان

متوسط من يموت هناك من الاطفال اكثر من متوسط من يموت من الشيوخ والمرضى

واهالي اميركا الجنوبية يقتصرون حبا في الاختصار على ان يقول احدهم سائلا للاخر : «اماري كو» اي «انت» فيجيبه «أ» اي «أنا» ولو كان ذلك مع القرابة وطول الفراق

والجونديون من سكان الهند الانكليزية اذا قابل احدهم الاخر قبض على اذنيه ونزعهما بيديه

وسكان جزائر كورية يسلمون على بعضهم بتبادل الصفع او خمش الخدود » . ثم قال الكاتب « ولو اردنا استنتاج عادات التحيه عند جميع الامم للزمنا مجلدات عديدة ووقت طويل واختلافها فيها مما دعا الباحثين في حقيقة الانسان هذه الايام الى محاولة الوقوف على اسبابه ونحن نرى تلك الاسباب منحصرة عند جميع الامم في ميل جميع هذه الامم الى ايجاد طريقة يقدر بها مبلغ كل فرد من افرادها في الادب والمعرفة »



وان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

عجز بيت من جوامع الكلم سارت به الركبان و تنوقل معناه عن حذاق الكهان آثرناه عنوانا دون الصدر لقرب مدلوله بعد حذف شرطه من حالتنا الحاضرة. الاخلاق هي العنوان الاكبر والحجة الضخمة على ما للامم من مبلغ الرقي وسعة العمران المسبيح بها وهي الشرط الاول في نهوض الامم وترقيها في سلم السعادة والعرفان وبدونها لا يتم جاه لدولة وقوة لشعب ولو تطلبوا من العلم والثروة ما تطلبوا وكيفما كانت حالتهم في الذكاء وسعة الفكر والتوغل في العلوم والمعارف

وادلة هذا من التاريخ والعيان لا تحصى فالتاريخ قد انبأنا عن تغلب الرومان على اليونان بالاخلاق العالية التي هي شرط اولي في حياة الشعوب مع ان اليونان من اكبر الامم علما وفلسفة وسلطانا و قوة عارضة في ذلك الوقت

ولكن كل هذه الاشياء التي من شانها تمديد آجال الشعوب وبث روح الحياة في اجسامهم لم تغن فتيلا حيال اخلاق الرومان العالية وفي ظننا ان هذا هو مستند من قال (المرء باخلاقه لا بذكائه) والحوادث والانباء التي تشا كل ما قدمنا قد ملئت التواريخ وهي من قبيل الحديث على البحر

ودليل العيان هو كثير كذلك وكفانا عليه ان نلفت اقل نظرة للغرب فنرى فيه انه لم يصل الى مرتبته الا بالاخلاق و التربية ومهما زادوا تمسكا بالاخلاق زادتهم الاخلاق رفعة وعظمة وسلطانا

والاخلاق الحسنة كثيرة يرجع معظمها الى عضو رئيسي وهو الصدق الصادق بالاقوال والافعال

فقوة الجاش المعبر عنه بالجرأة الادبية والتعويل على حقائق الاشياء و حرية القول التي هي الاصداع بالحق بدون ادنى تحيز لاي تقليد كان وحرية الفكر كلها ترجع الى الصدق. ومن الاخلاق الراقية سعة الصدر والحياء والتعويل على الافعال

لا الاقوال فاكثر الامم اسعادا من كثر فعالوها وقل قوالوها . ومن دعائم العمران العظيمة التي يجب الاتصاف بها العفاف و الثبات في المبدأ

بعد تبيان كل ما قدمنا يقول القائل قد فهمنا ولكن كيف السبيل الى سد الثلم التي تنقصنا وكيف يجب علينا ان نفعل حتى نصل الى ما ابنت من الاخلاق

الاسباب التي من شانها بث هذه المبادي العالية و الاخلاق الراقية هي كثيرة ومتعددة اذا روعيت فيها شروط وهي تتفاوت كذلك في الايفاء بالمقصود واعظمها المجلات والصحف و الامهات والاباء

فالامهات في تربية رجال المستقبل هن الدعامة الكبرى والركن الاعظم و المدرسة الاولى فينبغي والحالة ما ذكر ان يعتنى بالبنات اكثر من غيرهن ولابد من تثقيف اذهانهن بالمبادي العليا والاخلاق الراقية ليكن قدوة حسنة لابنائهن رجال المستقبل

ولكن بمزيد الاسف ان كانت فلذات اكبادنا في ظلمات الجهل الحالك يتخبطن وفي مهامه الضلال يعمهن وباقتناء الازياء والخضاب هن مشتغلات وعن كل ما يحسن حالتهن ويرقيهن معرضات وفي ذلك بلاء لقوم يعقلون

وهي حالة والحق يقال تستنزف الدموع وتشق من اجلها الجيوب

و الذي زاد الطين بلة ان كان مفكرونا منقسمين الى فريقين في مسالة تعليم البنت وبعداد الحزن اقول ان قد ضل الاثنان سواء السبيل

ففريق يرى فكرة دفنها حية محاطة بالجدران من جميع الجهات معللين فعلهم هذا بان التعليم ذريعة الى ما لا يحمد عقباه

فترى المرأة التي شبت وفق تعاليم هؤلاء لا تفقه للمبادي الراقية مبنى ولا للتربية الحسنة معنى وحسبها في اوقات الفراغ ان تتلقى الخرافات من العجائز اللاءي لا يألون جهدا في اختلاق ما يروجهن عند هؤلاء البسيطات و لا يخفى ما

في خلال تلك المحادثات من الشرور للمرأة ولو اختفت وراء الف حجاب

والفريق الآخر يرى وجوب تعليمها مبادي الفنون باللغة الاجنبية وشيء من غث عوائد الافرنج وسمينها والاقتدار على التلون بلون الاجانب

ويرون وجوب اطلاق الحرية لها حتى اقتاد اهم هذا التطرف المستنكر الى استحسان نزع برقع الحياء والحشمة بدعوى التمدن والتقليد الاعمى الذي لا يجر لهامغنما الا ان يقال ان فلانة تمدنت

ومما نشطهن على ركوب متن هذه الاخلاق التي مثالها اسقاط الشعوب الى الحضيض هو رغبة الشبان فيمن كانت على صفة اقتناء الازياء وتعشق التهتر وما يسمونه بالحرية ولا شك في انك ايها القاري تعلم الفساد الذي اناخ بكلاكله على عدة عائلات ظنت الوصول الى منتهى التمدن لمكثها امام (التوليت) اكثر اليوم

وزد على كل ما قدمنا اتخاذ اشياء رأوا الافرنج يستعملونها كالكعب العالي والمشد الذي رأوا له مزية ضبط الثديين اللذين هما من متممات الجمال واتخاذ الحذاء الضيق كثيرا وغير ذلك من الامور الذي اتفق الاطباء على انها مهلكة للجسم منكهة للقوى ولطالما صاح عقلاء الاروبيين بتركها وعقدت لها المجلات والصحف المقالات الرنانة

وعاقبة كل ذلك ما رايناه في المدة الاخيرة من فساد عدة عائلات فاذهب الى محلات الاصطياف مثلا فلا شك انك تولي فرارا لامور يحمر منها وجه الانسانية خجلا ويتصبب وجه المدنية عرقا

ثم تغلب على العقبات التي ربما تعترضك وادخل محلات التمثيل فلا شك انك لا تتمالك على مدح الاجيال الغابرة التي طالما نددت عليها وقلت لا ردها الله

فلقد راينا مرارا امورا ابكتنا دما قانيا مما جعلنا نندب انفسنا راينا امرأة مسلمة مصحوبة باجنبي عنها في الدين مع قهقهة في كؤوس متتابعة استلفتت منا الانظار بكيفية غريبة - راينا من عرفناه ينتقد الناس قبلا ويقدح في اخلاقهم

ويدعي انه من عائلة ذات مجد وسؤدد وانه كرع مياه العرفان في اوروبا يخاصر مومسة ويحادثها على مرآي من ثلاثة آلاف شخص . والاعجب من كل ذلك ان قد بلغنا عنه انه يرى ذلك من ضروب المفاخرة والتعمق في المدنية الحديثة وان بعض اقرانه يغبطه على تلك القربى من البغايا

يتبع



سقوط الدولة الامــوية

قيـام الدولة العبـاسية

اسباب ونتائج

— ٦ —

اجمال الاحــوال في خراسان

ثورة الكرماني

هو جديع بن علي بن شبيب بن براري بن صنيم المعنى اصله من اليمن وابـوه من الاجناد . عرف بالكرماني لولادته بكرمان ٣١٦ وقد فطر على البسالة والمضاء شان الجندي الصميم وهو شيخ خراسان وراس اليمنية وكانت له رئاسة الجيوش على عهد الولاة السابقين ولما ولي نصر بن سيار خراسان صرفه عنها فرارا من استبداده وصيرها لحرب بن عامر بن اثيم الواشجي فمازجرت فنحاه واعاد الكرماني . فاتت المضرية نصرا وقالوا ان الكرماني يفسد عليك ويتعصب على الله بتفضله على مضر ويقول اني اخدع بني مروان بالطاعة حتى تقلدني السيوف فاطلب بثار بني المهلب. وقال عنه عصمة ان بقاه في خرسان فتنة وارى من السياسة ان يتجني عليه الامير فاحشة ويظهر انه مخالف ويضرب عنقه . وبتبع به سباع بن النعمان الازدي . والفرافصة بن ظهير البكري . فـقال نصر ليس من السياسة ما تذكرون . ولكن لي اولاد ذكور واناث فازوج بني من بناته وبنيه من بناتي واحكم لحمته بـآصرتي وقال آخر ابعث اليه بمائة الف درهم فانه بخيل ــ ولا يعطي رجال عصبته شيئا ويعلمون بها فينفرونه ويتفرقون عنه . فقال رجل من مضر لا . هذه . قوة له . فقال نصر احسن شيء تركه على حاله يتقينا و نتقيه . فقال اصرم بن قبيصه . لو ان جديعا لم يقدر على ادراك السلطان الا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود وانك لو

اقلته لا يقيلك واخيرا اقر رأي المضرية على ان يرسل خلفه فيحبسه فلم يسع نصر الا ان ينفذ قرار المضرية فامر عبد الله بن بسام وكان على شرطته ان يدعوه فلما حضر امر بحبسه فحبس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ١٢٦ - واولى رئاسة الجند جميل بن النعمان فكلمت الازد نصرا فيه فقال حلفت ان احبسه ولا يناله مني سوء فلبث في حبس الفهندز تسعة وعشرين يوما وكانت الازد ارادت تخليصه بالقوة فناشدهم الله ان لا يفعلوا وانصرف الى محبسه فاجتمع عقب منصرفه جماعة من وجوه الازد عبد الملك بن حرمله اليحمدي . والمغيرة بن شعبة . وعبد الجبار بن شعيب ابن عباد . وانضم اليهم عبد العزيز بن عباد بن جابر بن همام بن حنظلة اليحمدي في مائة . ومحمد بن المثنى . وداود بن شعيب . فباتوا بنوش . فلما اصبحوا اتو حوزان واحرقوا منزل عزة ام ولد الامير نصر بن سيار واقام ثلاثة ايام . فاقبل عليهم رجل من اهل نسا فقال لجعفر غلام الكرماني ما تجعلون لي ان اخرجته قال لك شرطك. فاتى مجرى الماء من الفهندز فوسعه واتى ولد الكرماني وقال لهم اكتبوا لابيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا اليه وادخلوا الكتب في الطعام وبعد العشاء دخل السرب فاخذوا بعضده فانطوت على بطنه حية فلم تضره فقال احدهم ان الحية ازدية فانتهى الى موضع ضيق فسحبوه فسجح منكبه وجنبيه فلما خرج ركب بغلته دوامة والقيد في رجليه فاتوا به قرية تسمى غلطان فاطلق عنه فتوافت اليه على مرج نوشر ثلاثة ءالاف من اليمانية ومعهم اهل السقادم فسار بهم الى حوزان. ولما بلغ نصر هرب الكرماني اصبح معسكرا بباب مرج فمكث يومين وتحول الى القناطر . وخطب الناس فنال من الكرماني . فقال ولد بكرمان فكان كرمانيا وسقط الى هراة فكان هرويا . والساقط بين الفراشين ليس له اصل ثابت ولا فرع نابت . ثم تعرض للازد فقال عنهم ان يستوثقوا فاذل قوم وان يخافوا فضفادع تدل بنقيقها وكان مع نصر جند كثير . فدخل الناس بينه وبين الكرماني وسألوا نصرا ان يؤمنه ولا يحبسه وتضمنه قومه الا يظهر عصيانا فامره ان يلزم بيته ، ولما عزل منصور بن جمهور

عن العراق بلغ الكرماني ان نصرا نال منه فغضب لابن عمه فالب الرجال واتخذ السلاح واعلن الخلاف فارسل اليه نصر رئيس شرطته سلم بن احوز فلم يقبله ثم عاد وبعث اليه عصمة بن عبد الله الاسدي فقال له يا ابا علي اني اخاف عليك عاقبة ما شرعت فيه في دينك ودنياك ونحن نعرض عليك خصالا فانطلق الى اميرك يعرضها عليك . فقال الكرماني اني اعلم ان نصرا لم يقل لك هذا ولكنك اردت ان تبلغه عنه لتحظى لديه والله لا تسمع مني حرفا بعد هذا حتى تنصرف الى منزلك فيرسل من احب غيرك . فرجع عصمة . وقال مارأيت علجا اعدى لطوره من الكرماني وما اعجب منه ولكن اعجب من يحيي بن حضين فانه اشد تعظيما له من اصحابه وهو صميم مضر !

فقال سلم بن احوز ايها الامير اني اخاف فساد هذا الثغر فارسل اليه قديد ابن منيع فقال له نصر انطلق اليه فاتاه . فقال يا ابا علي لقد لججت واخاف ان يتفاقم الامر فنهلك جميعا وتشمت بنا الاعاجم وهم يتربصون بنا . فقال الكرماني حسبك يا قديد اني اتهمك . وقد جاء قبلك من لا اثق به من بطانته . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم البكري اخوك ولا تثق به . فقال قديد اما اذا وقع هذا بنفسك فاعطه رهنا قال الكرماني من ؟ قال اعطه ابنيك عليا وعثمان . قال فمن يعطني هو ؟ ولا خير فيه . قال قديد يا ابا علي انشدك الله ان يكون هلاك العرب وزوال ملكهم على يدك . ثم انقلب الى نصر .

فدعا نصر بعقيل بن معقل الليثي . فقال له ما اخوفني ان يحدث بلاء بهذا الثغر قم كلم ابن عمك . فقال عقيل انشدك الله ايها الامير ان تسأم عشيرتك ان مروان بالشام منهوك بقتال الخارجين عليه والازد اخفاء في الفتنة ثقلاء عن الطاعة وهم جيرانك وانصارك قال فما اصنع ان عملت امرا يصلحهم فدونك واياه فان صاحبك اعتزم ان لا يثق بي .

واتى عقيل الكرماني . فقال يا ابا علي اراك قد سننت سنة تطلب بعدك من

الامراء اني ابصر امرا اخاف ان تضل فيه العقول . قال الكرماني ان نصرا يريد ان آتيه ولا آمنه على نفسي . و نريد ان يعتزل ونعتزل ونختار رجلا من بكر بن وايل نرضاه جميعا يلي امرنا حتى ياتي امر من الخليفة وهو يابى هاذا . قال يا ابا علي اني اخاف ان يهلك العرب فانه اميرك وقل ماشئت فانك تجاب اليه ولا تطمع سفهاء قومك فيما دخلوا فيه . فقال الكرماني اني لا اتهمك في نصيحة ولا عقل ولكني لا اثق بنصر فليحمل من مال خرسان ما شاء ويذهب حيث اراد . قال فهل لك في نصيحة يجمع الله بينكما تتزوج اليه ويتزوج اليك . قال لا آمنه على حال وقد جربته وبلوته ، قال ما بعد هذا خير . قال اني اخاف عليك ان تهلك غدا بضيعة . فقال الكرماني لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فقال له عقيل ترى اعود اليك ؟ قال لا . ولكن ابلغه عني . وقال له لا آمن ان تحملك بطانتك على غير ما تريد فتركب منا ما لا بقية بعده فان شئت خرجت عنك لا عن هيبة اك . ولكن اكره ان يشام العرب واسفك الدماء المحرمة . ثم تهيا وخرج من يومه الى جرجان

رجوع الصفري المخطر الحارث بن سريح

لم يخلص نصر من جديع الكرماني حتى نزل به الثائر الحر د الحارث بن سريح قادما من بلاد الترك الى مروان بامان يزيد بن الوليد فبعث نصر بن سيار خاصة من رجاله لتلقيه بكشماهن عليهم سلم بن احوز صاحب شرطته . وكان وصوله لثلاث بقين من جمادي الاخيرة سنة ١٢٧ — فقال له محمد بن فضل ابن عطية العبسي محييا على لسان الامير نصر - الحمد لله الذي اقر عيننا بقدومك وردك الى فئة الاسلام والجماعة . فاجابه الحارث دون ان يفوته فهم المغزى من التحية الرسمية - يا بني اما علمت ان الكثير اذا كانوا على معصية الله كانوا قليلا وان القليل اذا كانوا على طاعة الله كانوا كثيرا . وما قرت عيني منذ خرجت الا يومي هذا وما قرة عيني الا ان يطاع الله . . .

ولما دخل مرو قال اللهم اني لم انو قط في شيء مما بيني وبينهم الا الوفاء فان

ارادوا الغدر بي فانصرني عليهم . وتلقاه نصر على الطريق اظهارا للحفاوة به وانزله بقصر بخار اخذاه واجرى عليه نزلا خمسين درهم في كل يوم فكان يقتصر على لون واحد . واطلق له نصر من كان محبوسا عنده من اهله . وهم ولده محمد والالوف وام بكر . فلما دخل عليه ابنه محمد قال اللهم اجعله بارا تقيا ، وبعثت اليه المرزبانية زوجة نصر بجرز (سمور) لها مع جاريتها فقالت مولاتي قالت اقرئي ابن عمي السلام وقولي له اليوم بارد فاستدفي بهـذا الجرز والحمد لله الذي اقدمك صالحا . فقال للجارية اقرئي ابنة عمي السلام وقولي لها . اهذا الجرز عارية ام هدية فقالت الجارية بعثته اليك مولاتي هدية . فباعه باربعة ءالاف دينار وقسمها في اصحابه. وبعث اليه نصر بفرش كثير وفرس من العتاق الجياد فباع ذلك كله وقسمه في اصحابه بالسوية

وكان يجلس على بردعة وتثنى له وسادة غليظة . وعرض عليه نصر ان يوليه ويعطيه مائة الف دينار فلم يقبل وارسل اليه اني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات ولا من تزويج عقائل العرب في شيء وانما اسال كتاب الله عز وجل والعمل بالسنة واستعمال اهل الخير والفضل فان فعلت ساعدتك على عدوك . فقد خرجت من هذه المدينة منذ ثلاثة عشر سنة انكارا للجور وانت تريدني عليه !

وكتب الحارث للكرماني ان اعطاني نصر العمل بكتاب الله وما سالته من استعمال اهل الخير والفضل عضدته وقمت بامر الله وان لم يفعل استعنت بامر الله واعنتك ان ضمنت لي ما اريد من القيام بالعدل والسنة ، وكان كلما اقبل عليه بنو تميم دعاهم الى نفسه حتى انضم اليه منهم ثلاثة ءالاف وبات يرقب الفرص للتيار على نصر . حتى كانت ولاية مروان بن محمد ونصبه لابن هبيرة على العراق فزعم انه لا يجيز له امان يزيد فجنح لاظهار العصيان فبعث اليه نصر رجالا من بطانته وهم سلم بن احوز . وخالد بن هريم . وقطن بن محمد . وعباد بن الابرد . وحماد بن عامر يردونه ويعتبون عليه . فكلموه وقالوا . المر يصير الامير نفوذه

و ولايته الى قومك ؟ - الم ينقذك من بلاد الشرك وحكم خاقان ؟ وانما اتى بك لئلا يجترى عليك عدوك فخالفته و فارقت سلطان عشيرتك وقومك فاطمعت فيهم عدوهم فنذكرك الله ان تفرق كلمة الامة فخلط عليهم ولم يجبهم بما ارادوا . وخرج بمن معه الى حي حمزة بن ابي صالح السلمي بازاء قصر بخار خذاه فعسكر هناك . وكتب الى نصر اجعل الامر شورى فابى نصر فخرج الحارث . فلما كان يوم الجمعة ذهب للقتال وامر جموعه بهدم المنازم التي كانت حول معسكره ليتسع لهم المجال

فالتفت يومئذ نصر الى الكرماني وبعث اليه كاتم اسراره محمد بن قطن ، انك لست مثل هذا الدبوسي الثائر فاتق الله ولا تشرع في الفتنة فاعرض عنه ولم يجبه واقبل منجدا الى الحارث

فوجه نصر ابنه تميم في مسلحة من شاكريته لحفظ الامن فرماهم جند الكرماني من السطوح ونذروا بهم فدارت سبب ذلك الحرب

حرب الثوار بمرو

دارت رحى حرب الثورة المهولة حول اسوار مرو بين جموع الحارث والكرماني من جهة وجنود الامارة من جهة اخرى فرمت الجموع سرادق نصر بعرادة ايذانا باعلان الحرب فاصابت السرادق دون ان يتحول عنه نصر فنهد اليهم سلم بن احوز في الجنود فقاتلهم ثلاثة ايام متوالية فكان الظفر في آخر اليوم الثالث لجند الامارة فلما رأى الكرماني ذلك مال الى الكيد فامر مناديه ان ينادي في اوساط العساكر يا معشر ربيعة واليمن دخل الحارث بن سريج المدينة وقتل ابن الاقطع - يعني نصر - ففت في اعضاد المضرية وانزل فيهم الفشل . ولما اثرت هذه الفرية تقدم الكرماني فيمن معه وهجم على موقع كراباكل واخترق الجنود حتى خرج على الرزيق وثبت له تميم بن نصر على القناطر حتى اصيب ببضع عشر طعنة وآل الامر في النهاية الى هزيمة الجنود فعما كان لهم من الانتصار

ولما انهزمت المضرية بكيد اليمنية ارسل الحارث بن سريج الى نصر ان اليمانية يعيرونني بانهزامك واني كاف لك فدونك واياهم وحول حماتك الى الكرماني فبعث اليه نصر يستوثق منه بما عرض من الكف . وكان السبب الحقيقي في كف الحارث ان قواد نصر الذين ضاموه تقموا منه عونه الكرماني وقتاله نصرا مع اليمانية . وكان نصر يقول قبل ذلك لا يجتمع لي مضر ما كان الحارث والكرماني لا يتفقان فالراي مطاولتها فانهما ما اتفقا يختلفان . ومضى نصر الى خرق فاقام بها اربعة ايام واوصى نسائه وقال ان قتلت فان الحارث يخلفني فيكن ويحميكن فلما دنى من نيسابور خرج اليه وجوهها وقالوا ما اقدمك علينا وقد اظهرت من امر العصبية ما اطفاه الله فاخرج اليهم سلم بن احوز يكلمهم فتراجعوا الى انفسهم وتلقوا نصرا بالمواكب والحفل وقدموا له الجواري والهدايا . ثم صار الى ابى شهر . فقدم عليه بها من مكة عبد الحكيم بن سعيد العوذي في جماعة من ذوات مضر . فقال له نصر اما ترى ما صنع سفهاء قومك . فقال عبد الحكيم وكان حكيما بل طالت ولاية سفهاء قومك وصيرت الامر لهم دون ربيعة واليمن فبطررا . وفي ربيعة واليمن علماء وجهلاء وبتعصبك تغلب الجهلاء على العلماء . فقال له عباد اتستقبل الامير بهذا الكلام . قال نصر دعه فلقد صدق ، فتقدم اليه ابو جعفر عيسى بن حرموز وكان من اهل قرية على نهر مرو فقال ايها الامير حسبك من هذا الامر والولاية . فقد اطل عليك امر عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو الى دولة تكون فيغلب على الامر وانتم تضطربون وتنظرون !

فقال نصر ما اشبه ان يكون ما تقول . فقد قل الوفاء واستجرح الناس وسادت ذات البين . وجهت الى الحارث وهو بارض الترك فعرضت عليه الولاية والاموال فابى وشعث وظاهر علي . فقال له ابو جعفر عيسى لا تهتم ايها الامير فكانك بالحارث مقتول مصلوب وما الكرماني منه ببعيد .

اختلاف كلمة الثوار

غلب الكرماني على مرو بعد خروج نصر وقال للحارث يخادعه انما اريد كتاب الله . فقال له مقاتل من حيان افي كتاب الله هدم الدور و انتهاب الاموال و قتل الانفس و هتك المحارم فحبسه الكرماني في خيمته ساعة ثم اطلقه . و انكر الحارث الهدم والنهب فهم الكرماني به ثم امسك عنه فقام اياما ثم اتى بشر بن جرموز الضبي الحارث وكان من افضل قواده وقال انما قاتلت معك طلبا للعدل فاما اذا كنت مع الكرماني فقد علمت انك انما تقاتل للرياء حتى يقال عنك ذهب الحارث واتى الحارث و غلب الحارث. واليمنية يقاتلون للعصبية قلست اضامك او تعتزلهم فاعرض عنه الحارث فاعتزله بشر في خمسة الاف و خمسمائة وقال نحن الفئة العادلة ندعو الى الحق ولا نقاتل الا من يقاتلنا . فخافه الحارث واتى مسجد عياض فارسل الى الكرماني يدعوه الى ان يكون الامر شورى فابى الكرماني

وكتب اصحاب الحارث الى اصحاب الكرماني نوصيكم بتقوى الله وطاعته وايثار ايمة الهدى وتحريم ما حرم الله من الدماء فان الله جعل اجتماعنا الى الحارث ابتغاء الوسيلة والنصح لعباده فعرضنا انفسنا للحرب و دماءنا للسفك واموالنا للتلف وصغر ذلك كله عندنا في جنب ما نرجو من ثواب الله ونحن وانتم اخوان في الدين وانصار على العدو فاتقوا الله وراجعوا الحق فانا لا نريد سفك الدماء بغير حلها فامسك اصحاب الكرماني عن اجابتهم بل عمد الكرماني الى اصطفاء اموال من خرج مع نصر وخرج بعسكره من مرو وعسكر ازاء الحارث . وعسكر بشر منها على بعد فرسخين . فتقدم اليه الكرماني يريد قتاله وامر الحارث ان يتقدم معه فابى الحارث وندم على ما كان منه من اتباع الكرماني . فقال للكرماني لا تعجل الى قتالهم فاني اردهم اليك فخرج من العسكر في عشرة فوارس حتى اتى عسكر بشر بقرية الدرزيجان فاقام معهم وقال ما كنت لا قاتلكم مع اليمانية . وجعل المضرية من عسكر الكرماني ينسلون الى الحارث حتى لم يبق مع الكرماني

مضري. فنشب الحرب بينهم وبين الكرماني فكانوا يتقاتلون ويعودون الى خنادقهم فمرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء ومكثوا بذلك اياما ثم ارتحل الحارث ليلا فاتى سور مرو فنقب فيه بابا ودخل المدينة. فقالت المضرية قد تركنا الخنادق فهو يومنا. وقد فررت غير مرة فترجل فقال انا لكم فارسا خير مني لكم راجلا قالوا لا نرضى الا ان تترجل. فترجل فانبرى الكرماني في اثره ودخل المدينة من باب مسرخس فحاذى الحارث فاشتد بينهم القتال فانهزم اصحاب الحارث. وركب الحارث فرسا في قلة من رجاله فاتبعه الكرماني بثلة من جنودة فقتل عند شجرة هناك وقتل معه اخوه سواده. وبشر بن جرموز وقطن بن المغيرة بن عجرد ثم امر الكرماني بالكف عنهم وقد قتل من اصحابه مائة ومن اصحاب الحارث مثلهم

وقد كان مقتل الحارث يوم الاحد لست بقين لرجب من سنة ١٢٨ وذلك بعد مخرج نصر من مرو بثلاثين يوما وصفت مرو اشهر لليمنية فهدموا دور المضرية ومحوا آثارهم. وقال نصر بن سيار لما بلغه مقتل الحارث

يا مدخل الذل على قومه بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك اردى مضرا كلها وغض من قومك بالحارك
ما كانت الازدوا شياعها تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بني سعد اذا الجموا كل طمر لونه حالك

وبعد انقشاع هذه الفتنة عاد نصر بجنوده وافتك مرو عنوة من اليمنية واستعمل عليها بشر بن جعفر السعدي الى ان قتله جند ابي مسلم الخرساني بعد ظهوره

لدى مصطفى كمال في انقرة

يقف العالم اليوم وقفة المعجب المندهش امام البطل الاعظم والرجل الفذ مصطفى باشا كمال . مكبرا هذا الشرق الرهيب الذي لم يزل كما كان قدما منبع الخوراق ومنبت الرجال العظام . وقد خرج اليوم من بين ابنائه رجل عصاميا حرا يقف في وجه قوات الارض المتسلطة وقفة الضرغام المدافع عن اشباله في العرين . وما لبث غير قليل حتى اظهر مقدرة الشرقي على جسام الاعمال . فالف دولة قوية ونظم جندا عتيدا . واوجد من لا شيء كل شيء . فنفخ بذلك روح حياة جديدة في امة وقعت بين يدي جلاد اثيم فعادت اليها فتوتها . فنهضت من مجثمها . فدخلت بثبات و عزيمة معترك الحياة . تطلب حقها من الهواء الحر و تريد ان تحتل تحت اشعة الشمس ما كان لها من المكان المتسع .

وما من قوة فوق المسكونة اكبر من قوة الشعب المايج . الذي يجري في شرايينه دم اجداده العظام . وهو يشعر بان حقه مداس فهو يطلب حقه . ويعلم ان ترائه سيلتهم فهو يطلب حفظ كيانه . فاي قوة عندك ايتها الطبيعة لتضعيها امام هذا البحر الزاخر والسيل العرم ؟ بل اي وسيلة لديك تستعملينها حتى ترجعين الشعب عن حقوقه والامة عن امانيها ؟ لا يسعك الا الاعتراف بان لا حول لك على ذلك ولا قوة . فلتنصب الموازين بالقسط . وليخسر هنالك المبطلون .

خاضت الامة العثمانية غمار الحرب من جديد بقوة هي العزيمة وسلاح هو الصبر ويقين هو الاعتماد على الله . ولقد سلمت مستقبلها الى رجال عظام تراهم كشمس منيرة و هي مصطفى . وهالة نيرة تتركب من عصمت . ونور الدين وفوزي . و حلمي . وكاظم فقادوها الى حيث الفخر الخالد والشرف الكبير . وكانت لحد اليوم من المنتصرين



بطل الاسلام مصطفى كمال باشا

رئيس المجلس الملي الاكبر بصدد تجهيز حملة على اليونان بمشاركة عصمت باشا بطل

ولما اشتهرت قضية الشعب العثماني . وامتلا الخافقان بذكرها . اخذ الكتاب من علية حملة الاقلام يتبارون في الدفاع عنها . وانارة الفكر العام باحقيتها . ولقد كانت مدام برتاغوليس من هؤلاء الذين حملوا يراع الصدق واشهروا به على البطل حملة شعواء . ولم تكتف هذه السيدة بالحملة الصحافية التي اقامتها بل انها شدت رحالها الى الاناضول بلاد الابطال فقامت فيه بسياحة كبيرة والفت في ذاك كتابا جليلا هو الآن تحت الطبع شرحت فيه ما راته وما علمته ونشرت عدة فصول عن هذه الرحلة الكبيرة تنقل اليوم لقرائنا احداها تصف به انقرة بعد ان ادخلنا عليه تصرفا قليلا يقتضيه المقام . قالت :

صارت مدينة انقرة في هذا اليوم مركزا قويا مغناطيسية جسيمة تنجذب اليها آمال الاسلام برمته . فهناك تتالف المطالب وهناك تعرض التظلمات . وهناك ترسم الخطط للتخلص من ضيق الحاضر .

وعبثا حاول الروسيون ان ياخذوا مستقبل الشرق بين ايديهم . فانهم بعد مؤتمر باكو الشهير المنعقد في اوت وسبتمبر ١٩٢٠ الذي غيروا فيه كثيرا من تعاليمهم الاساسية قصد جذب الاسلام اليهم . قد ارتكبت حكومة السوفيات مذابح في مسلمي القوقاز الذين لم تر منهم رضوخا لسلطتها . وهناك انبرى البطل مصطفى باشا كمال مدافعا عنهم وتمكن بقوة السلاح من ارغام الخصم على احترام حقوقهم وهكذا ظهر مصطفى كمال بمظهر حامي حمى الاسلام .

فصارت انقرة قلب الاناضول ومربط شرايينه محط رجال القوى الملية الآسوية ففيها تدبر الحركات ومنها تؤخذ الاوامر . واصبح مصطفى باشا كمال المدير السياسي لشعوب قارة آسيا .

ان مصطفى كمال باشا يقاوم اليوم الامبراطورية الانكليزية مقاومة عنيفة بمؤازرة العالم الاسلامي اجمع . وبعد استمرار الحرب عامين وصلت المعمعة اليوم الى دورها النهاءي حيث سيكون القول الفصل لقوة السلاح .

اما مدينة انقرة عاصمة الوطنيين فمن اغرب و ابدع المدن التي تسحر الابصار ففيها تتصور الحركة الملية رابضة مستعدة الى الانتقال عند الحاجة الى سيواس او قيصرية . و لكن لا شيء ابعد عن اليقين من هذا الانتقال . وترى البناءات الكبرى تتكاثر بسرعة غريبة فمن الثكنات العسكرية المهولة الى المستشفيات العظيمة وحواليها الخيام الجميلة الكبرى التي اقامها الهلال الاحمر العثماني لاعانة الحكومة على تخفيف آلام المجاريح والاعتناء بالمرضى و العجز . و اذا ما ارسلت رائد الطرف حول المدينة القريبة رايت هضابا قد ازدانت بزرابي مبثوثة خضراء قد رسمتها يد الطبيعة ببديع جواهرها المختلفة الالوان مما ينـزع عن النفس ثياب المادة فتتركها تسبح في عالم الخيال مشاهدة تلك الربوات الزبرجدية رافعة اعلامها الحمراء تباهي بها السماء الزرقاء الصافية الاديم وكواكبها الزاهية اللامعة .

واذا ما اجلت نظرك على الخيام وما حواليها لا يسعك الا ابداء شكرك الكبير للهيئة الصحية العثمانية حيث انك تعلم من شدة نقاوتها وعدم وجود و لو ادنى درن او وسخ قوة اعتناء الهيأة المذكورة وقيامها العظيم بواجبها الكبير . و مما يزيدك اعتقادا هو عدم وجود ادنى مرض او و باء بكامل بلاد الاناضول

اذا وقف بك القطار في محطة انقرة و سرت تؤم البلدة التي تبعد قليلا عن موقف القطار . تجد بين هذه وتلك عدة ابنية شاهقة متناسقة على غاية النظام والترتيب مع البساطة وتلك هي البنايات الادارية . و المدارس . ومجلس المبعوثان وغير ذلك من مختلف الادارات . و اينما سرت او حللت لا تجد الا الترحاب والنظام والعمل . حيث انك ترى الموظف او العامل يقوم دوما بضعفي العمل الرسمي ليلا كان ذلك او نهارا .

حدثني صاحب السعادة س . بك قال : لنا مع كل قادم جديد قصة مشهودة حيث انه لا يكاد يباشر عمله حتى يشعر باسف شديد على فراق الآستانة وراحة عملها . وذلك لما يرى نفسه يعمل من الساعة الثامنة صباحا الى الزوال . ومن الثانية

نور الدين باشا



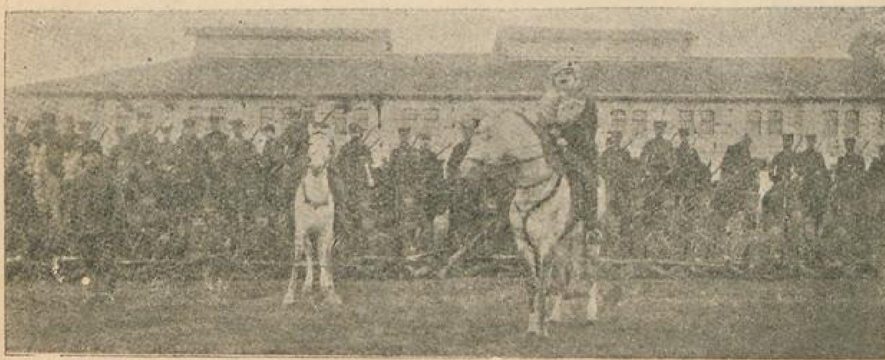
قائد الفيلق الرابع عش



☆ كاظم باشا ☆ قائد فيلق اسكي شهر ☆



☆ حلمي باشا قائد فيلق افيون قارة حصار ☆



✿ كوكبة من القوى الملية العثمانية تحت قيادة صالح بك ✿

بعده الى السادسة او السابعة . علاوة على الساعات التكميلية الليلية . فيرى ان هذا العمل من المقتلات . ويفكر في الرجوع الى الآستانة حيث الظلم الانكليزي والضغط اليوناني. ولما يفاتحنا في ذلك نجيبه : تمهل بضعة ايام ثم نعود لهذا الحديث .

ثم انك اذا فاتحته في ذلك بعد مدة تراه ابتدا بالرجوع عن فكره . ولم يعد كما كان قبلا يريد الرجوع برغبة كلية . واذا نحن كلمناه في ذلك بعد اسبوع ابتدرنا قائلا : هل من زيادة في العمل اقوم بها ؟ وعند ذلك تكون مدينة انقرة بحركتها الجسيمة قد فتحته ، فيقسم بكل محرجة من الايمان انه لن يغادرها ابدا ما دامت الحكومة فيها . وما ذلك الا لانه يعلم حينئذ كيفية توزيع الاعمال على الافراد بدون شطط . فيشعر انه قطعة عاملة من آلة كبرى عاملة تعود بالخير والصلاح ولا تضيع الوقت ابدا ، ويرى نفسه دخل في حياة اخرى لذيذة راحتها العمل وحلاوتها شدة المعركة . اما دولاب الاعمال فهو لا يقف ابدا فمن الموحي الى البرقية الى الوفود الواردة من اربعة انحاء المعمورة . الى الرسائل الى التقارير الى البريد . وفي كل يوم تشعر بخطر جديد . وفي كل يوم تتوقع حلول كارثة ، انها لحياة قاسية شديدة . ولكن هكذا فلتكن الحياة لمن اراد ان يحيا . وكلنا يشعر بان قد وضعت على عاتقه مسئولية كبرى . لذلك فهو يعمل فوق ما يستطيع بشر عمله . ويتيقن انه لابد من من النجاح او من محو الآثار . حيث انا نفكر في الفوز والنجاح كما نفكر في ضديهما ايضا . اه

اما انا فقد الفت المعاشرة مع هذه الحياة الغربية التي شعارها الجد وعلمها النشاط ولا شيء اروض للنفس واجلب لراحتها من تتبع عزيمة الشعب التي تسير هذه الاعمال الباهرة من رقي الى ارقى . وكل من زار انقرة هذه المدة فانه يحتفظ لها في مخيلته ذكرى واي ذكرى لا يبليها تعاقب السنين ولا ممرور الاعوام

واذا اردت فحص هيأة الادارة العامة ترى نظاما عجيبا مخالفا تمام المخالفة للنظام البلشفيكي . ترى ادارة مرتكزة على العوائد والتقاليد . مستعملة كل القوى

الموجودة . معتمدة على الملكية والروابط العائلية . والعواطف الوطنية التي بلغت الحد الاقصى . حيثما سرت ترى السخرة العسكرية تحجز ما تراه لا ئقابها ولكن بعد دفع ثمنه نقدا بما يرضي صاحب السلع ويتركه مسرورا . ولا تجد ولا جنديا واحدا او موظف بسيطا وعاليا تخلف عنه مرتبه ولو اياما. واينما سرت خلال المدينة ونواحيها ترى المغازات والمخازن طافحة بالسلع المختلفة والمؤن متوفرة جزيلة . واذا زرت الحقول والمزارع ترى الاعمال الفلاحية تجري على اتم نظام وبكل جد ونشاط . ولا تجد حواليك الا ذوي ملابس حسنة ووجوه طافحة بالبشر والانقياد عام مستتب سواء بالجند او بالمدنيين ، وبالاخارة كل ما يدل على الحياة السعيدة الطبيعية التي لاهرج فيها . ومع كل هذا من تلاحظ جهة اخرى ان هناك حركة كبرى عسكرية حربية تجري بتدبير عال وبنظام كبير . اثر كل هجوم جديد من الانكليز واليونان .

وعلى ربوة صغيرة خارج المدينة الكبرى تجد بنيتين شاهقتين كاختين وقفت احداهما بجانب الاخرى يدلان على نوايا الباش الكبير . اما احداهما فهي مدرسة الزراعة حيث يتدرب فيها التلامذة على الامور الزراعية باحدث اساليبها العصرية علما تطبيقيا . وقد اقاموا هناك حديقة تدريب . والبناية الاخرى التي تقابلها مربعة الشكل بسيطة الظاهر اول ما يلاحظه فيها المشاهد كثرة الخطوط التلغرافية المنتصبة اعلاها تربطها مع كامل السلطنة . وتلك هى مركز القيادة العامة . ومسكن فوزي باشا حبيب مصطفى كمال الصادق . ومعاونه النشيط . وهاتان البنايتان يدلان دلالة صريحة على قوتي الاناضول الكبيرتين : جند عتيد يحمي المملكة من كل طارق مهاجم . او معتد اثيم . والوسائل التي تمكن هذا الجند من الحياة حياة قومية بدون ان يحتاج في شيء من اموره الى الخارج .

فمن هو المحرك ياترى لكل هاته القوى العظيمة والاعمال الجسيمة ؟

هو ذلك الرجل الكبير الذي طالما طرق اسمه اسماعكم فقرنتموه بالتجلة والاكرام . واذا رايتموه عرفتموه بقامته الطويلة وقوامه الممشوق .

ويكفيكم ان تلاحظوا انظاره . وتسمعوا كلامه لتعلموا مكامن تلك القوة الرهيبة التي كمنت في بواطن هذا الشخص العظيم . حتى تمكن من ان يجمع حوله كل ما في بلاده من القوى . فاستعملها لحفظ ذمارها وصون كرامتها . واكسائها ثوب العز واكليل الفخار



المستقبل البحري الالمـاني

بعد الفاجعة الكبرى التي حلت بالامبراطورية الالمانية . يجدر بنا ان نلفت نظرة نحو ما يقوم به ابناؤها من الاعمال الكبرى وما يبذلونه من النفس والنفيس بهمة نادرة وعزم خارق للعادة قصد ارجاع امبراطوريتهم الى المستوى الذي كانت عليه قبل الحرب العظمى . وبما ان معاهـدة فرساي قد ضربت البحرية الامبراطورية ضربة صارمة فان ابناء الدوتش يصرفون اليوم جل مجهوداتهم لتعويض بحرياتهم المفقودة بمثلهـا او بما يفوقها . حتى يتسنى لهم تحقيق القاعدة التي سنها لهم غليومهم الثاني بقوله : ان مستقبل المانيا فوق صفحات المياه . وها نحن ننقل لقراء الفجر مقالا عقدته الدايل تلغراف الانكليزية « بتصريف قليل » عن البحرية الالمانيـة ومن تامله بامعان عرف ما يبذله الالمانيون من المجهودات لتجديد بنـاء دولتهم مما يصلح ان يكون درسا من دروس الوطنية الفائقة :

قالت الدايل تلغراف :

بشر من بلغت به السذاجة الى الاعتقاد بان العلم الالماني عقب انتصار المتحزبين سيشرد من مملكة البحار بان اعتقاده هذا قـد خاب ولم يبق منه الا مابقى من الاحلام اللذيذة لمن نام نوما هنيئا في احدى قيـلولات الربيع ثم صفعته الرياح الشديدة التي هبت فنزعت عنه لباس النعاس .

اذا نحن ارسلنا رائد الطرف يجول خلال العالم رجع الينا خاسئا وهو حسير حيث انه لايرى امامه الا العمل الجسيم الذي يقـوم به ارباب البحرية الالمانية واصحاب الصناعة الكبرى من احضار برامج العمـل

للمستقبل القريب بقلوب ملوها الامل والرجاء . حيث ان الحرب الكبرى وما كبدتهم من الخسائر ومعاهدة فرسايل وما الحقت بهم من الضربات الفتاكة . كل ذلك لم يكن كافيا ليذهب بآمالهم ويفقد مالهم من الثقة بمستقبلهم .

كلنا يتذكر ان المانيا قد سلمت للمتحزبين على مقتضى المعاهدة الانفة كل مالها من البواخر الكبيرة تقريبا كما انها التزمت بان تنشيء للمتحزبين من الجوارى المنشآت في البحر مدة خمسة اعوام مليون طن على حساب كل عام ٢٠٠٠٠٠ وذلك تطبيقا لشريعة « الطن بالطن » التي عزم المتحزبون على اتباعها لما اعلنت المانيا حرب الغوصات . ولقد كان الجميع متفائلون خيرا عند النطق بهذا الحكم على البحرية الالمانية ولكن لو عرضت المسألة اليوم من جديد لما رأيت الوجوه متهللة مستبشرة مثلما كنت تراها بالامس حيث ان ما ستسلمه الينا المانيا من الطنات البحرية سيكون علينا عبئا ثقيلا بعد ما كنا نتمناه بالامس . وما ذلك الا لانا نكون قد جددنا ما فقدناه من البواخر زمن الحرب وذلك في معاملنا الانكليزية الخاصة لما تسلم الينا المانيا ما صنعته لنا . فما ذا نستفيد منه وقد جددت بحريتنا وأقلت السلع التي كنا نريد نقلها بها . ولقد كان جملة ما دخل مرافينا من البواخر العدوة ما يساوي مليونين من الطنات حاول اللورد انشكاب بيعها ونجح في ذلك اكثر مما كان يؤمل ولكن نتائج ذلك جعلت ارباب البحرية عندنا يتمنون لو ان الحكومة اغرقت البواخر الالمانية في لجة المحيط الاطلسي . و يقولون ان ذلك كان خير وسيلة لحفظ البحرية الانكليزية

ان معاهدة فرساي تركت المانيا بدون بواخر كبرى . ولكن اهم شيء حدث بها هو ان هذا العمل لم يدخل ولا ذرة من الياس والقنوط في قلوب ابنائها . ولم يكن منهم الا ان اتحدوا وترابطوا وحكومتهم تمدهم وتعينهم ودخلوا مصانعهم البحرية العظمى التي انتظمت بصورة جديرة بالغبطة والاعجاب . وتعاقدوا على العمل المتواصل لتجديد البحرية الامبراطورية احسن مما كانت عليه . وان الاتفاق الذي تعاقدت عليه شركتا همبورغ اميركا ونورجرمان لويد الالمانيتان من جهة والشركتان البحريتان الاميركانيتان من جهة اخرى لهو جدير بالذكر والاعجاب . حيث انه يقتضي ان تعمل السفن الاميركانية بنفس الخطوط التي كانت تعمل بها سفن الشركتين الالمانيتين الى ان يقع تعويض تلك البواخر الاميركانية بالبواخر الالمانية الجديدة وذلك بنسبة ٥٠ في المائة .

وهنالك اتفاق آخر بين الشركات الالمانية وحكومة السوفيات الروسية يقتضي اختصاصهما بالملاحة في بحر البالطيق . ولمباشرة هذا العمل فقد عمدت الشركات الالمانية الى استئجار قسم عظيم من البواخر السكندينافية (السويدية والنرويجية) بصورة وقتية ريثما يتم بناء الاسطول البحري الجديد .

فانظروا كيف يتمكن الالمانيون من حفظ علاقاتهم البحرية مع الخارج كان الحرب لم تمس من كيانهم البحري شيئا . حتى يتمكنوا من تعويض كل ماخسروه بالحرب والسلم . وهكذا فقد احسنوا انتقاء

مربية لابنهم الصغير . حتى اذا ما شب وترعرع كان قادرا على الحياة بعزيمة وثبات .

ومن جهة اخرى نرى شيئا عظيما يجري هنالك لا تقل اهميته عما كنا نشاهده قبل الآن . وذلك ان الحكومة الالمانية منحت ارباب البحرية الذين خسروا اسطولهم بتسليمه الى المتحزبين مقدار اثنى عشر مليارا من المارك بصفة تعويض . وقد استعمل كل هذا المال الجسيم في تشييد الاسطول التجاري الجديد على الطراز الحديث

لا يوجد اليوم في العالم اجمع معامل بحرية تشتغل بقوة متواصلة وبهمة ونشاط اكثر من المعامل الالمانية . التي تواصل العمل تحت انوار الشمس والقمر والكهرباء

على ان المواد الاولية لا تزال مرتفعة الثمن رغما عن انحطاط الاسعار عما كانت عليه منذ اشهر . ولكن اجرة العمل زهيدة جدا بالنسبة لما يتقاضاه العملة بانكلترا من الاجور الوافرة . والعملة الالمانيون علاوة على ذلك يشتغلون بصورة لم يشتغل مثلها ابدا عامل في مصانعنا . وهم لا يقتصرون على الثماني ساعات القانونية بل يزيدون عليها ساعات تكميلية اخرى تطوعا

اليس من الجنون الكبير والخور البين ان يتصور انسان بعد هذه الحقائق وهذه الاعمال ان المانيا صارت غير معدودة في عالم البحرية ؟

فهي وان كانت ملتزمة بان لا تزيد في عدد اسطولها الحربي على مقدار معين فلها اتم الحرية في رفع اسطول تجارتها بقدر ما تريد . وهي تفعل ذلك كما قلنا بجد واجتهاد متواصل معتمدة على ثقة بالمستقبل لا تتزلزل

وقد رجع اخيرا مسيو كونو رئيس شركة همبورغ اميركا من الولايات المتحدة الى المانيا . وصرح بان له يقينا راسخا في المستقبل الزاهر كما انه مقتنع بان عصر قلاقل العملة في المصانع قد مضى وصار كل عامل يشعر بلزوم بذل نهاية ما له من الجهد في سبيل تجديد ما حطمه الحرب وسلمه السلم من بواخر الامبراطورية . وكذلك البحارة فان لهم مثل هذه العقايد في المستقبل الجميل . ويؤكد مسيو كونو انه سيكون لالمانيا في ظرف خمسة اعوام اكثر من ثلث ما كان لها عام ١٩١٤ . وفي هذا دلالة قوية كافية على قيمة المجهودات الخارقة للعادة التي يبذلها ارباب البحرية هناك . وكلهم يؤيدون تاييدا تاما ما يعتقده مسيو كونو في شان البحرية الالمانية ومستقبلها الجميل



علم ابنك الصدق

والصدق يعلمه كل فضيلة

لعلماء الاخلاق وفلاسفة الادب من قديم الزمان ابحاث طويلة في تعريف الفضائل والرذائل وتحديد الخير والشر. ولهم اراء متباينة في تعريف الفضيلة واسبابها ونتائجها. وهم مختلفون ايضا في تحديد الرذيلة وفروعها مما لا نخوض فيه لسعته واختلاطه وتباين الآراء فيه. ولكننا نقول كلمة نظنها تغني الباحث عن الخوض في لجج هذا الموضوع الواسع وتقربه من الذهن بحيث يهون على الناس الوصول الى النتيجة الفعلية من هذه الابحاث

فالفضائل عند علماء الاخلاق تعد بالعشرات وفي جملتها المحبة والعفة والامانة والاستقامة والتقى والحنو والشفقة والشهامة والبر والاحسان وحرية الضمير وصدق اللهجة وغيرها. ولو اردنا تحديد كل منها على حدة لضاق بنا المقام وتشابهت علينا اساليبها وقواعدها واختلطت لدينا تعاريفها

والرذائل كثيرة ايضا وهي ضد الفضائل. ومنها السرقة والطمع والكذب والظلم واللؤم والفسق وغير ذلك مما لا يقع تحت الحصر

ولكننا لو بحثنا في كل من الفضائل والرذائل بحثا تحليليا لرأيناها تجتمعان في خلتين تنطوي تحت احداها الفضائل وتحت الاخرى الرذائل. وهما الصدق والكذب ولا غرو فان الفضائل مهما تعددت وتباينت فان مرجعها كلها الى الصدق كما ترجع الرذائل كلها الى الكذب وبعبارة اخرى فان الصدق اساس الفضائل والكذب اساس الرذائل

ونريد بالصدق الصدق فكرا وقولا وفعلا. اي ان يكون المرء صادقا في فكره لا يخدع نفسه ولا يؤول اعتقاده. صادقا في قوله لا يقول غير ما يعتقده، صادقا في فعله لا يفعل غير ما يرتاح اليه ضميره. فالصادق على هذه الصورة لا

يمكن ان يكون سارقا لان السرقة عمل لا يطابق اعتقاد الناس في حفظ حقوق الآخرين . ولا ان يكون ظالما لان الظلم يخالف صوت الضمير الحي . ولا ان يكون الصادق زانيا لانه اذا فعل ذلك خالف صوت ضميره . ولا يقدم الصادق على قتل لاعتقاده مخالفة ذلك للنواميس الطبيعية وهو اذا فعله فقد فعل ما لا يطابق اعتقاده . واما الكذاب فتهون عليه كل رذيلة

فاذا اردت ان تربي اولادك وتغرس فيهم الفضائل فلا تكثر الوصايا عليهم ولا تشغل اذهانهم بالقواعد الكثيرة والقوانين المختلفة بل يكفيك من ذلك كله ان تعلمهم الصدق فكرا وقولا وفعلا . علمهم الصدق فقط والصدق يعلمهم كل شيء ربي ابنك على حرية الفكر وحرية القول وحرية العمل فيشب صادقا امينا مستقيما محسنا شجاعا فاضلا عفيفا وهو لا يشعر انه تعلم ذلك من احد ولا انه تكلف شيئا قهريا

ولا تستسهل هذه الامثولة او تظنها بسيطة هينة . ولا تقل في نفسك «انني طالما وعظت اولادي وبينت لهم هذه الفضيلة وحرضتهم على الصدق وزجرتهم عن الكذب بالتعنيف والقصاص مما يفعله كل والد مع اولاده ... »

ليس بالزجر ولا بالقصاص يربو الاولاد على الصدق بل بالقدوة والمواظبة . لا توص ابنك ان لا يكذب ثم تعده انت وعدا ولا تفي به . لا تقل لابنك غدا اعطيك الشيء الفلاني اوآخذك الى المحل الفلاني وانت تنوي ان لا تفي بوعدك ولكنك تقول له ذلك لاسترضائه وتحسب نفسك تغلبت على طباعه وتخلصت من الحاحه . ولا تمازحه بالكذب فتقول له اني فلان وهو لم يات ولا تقل له مثلا ليس عندنا تفاح فاذا الح في الطلب تخرج له التفاحة من جيبك او من خزانتك وتعطيه اياها . بل عوده على الصدق في كل ما تقوله له او تعامله به . عوده ان يرى الصدق في اقوالك وافعالك في كل امر طفيفا كان او عظيما

و من عادة بعض الادباء تدريب ابنائهم على الكذب من باب الممازحة . فيلذ

لهم ان يسمعوا منهم اكذوبة لطيفة تظهر منهم مظهر النباهة و الذكاء ولكنها تقودهم الى الكذب في الجد وتغرس في اذهانهم الاستخفاف بالصدق فاحترس من ذلك وتجنبه

وقد قال عمر بن الخطاب : عليك بالصدق ولو قتلك . وقيل : الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة وقال ارسطو : الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب .

عليك بالصدق ولو انه ✲ احرقك الصدق بنار الوعيد

مجلة الهلال الجزء - ٤ - المجلد - ٩ -



اقسام الناس

الجامد

رأيت الناس اقساما * اعاريبا واعجاما
فقسم جامد ثاو * امام القوم اهراما
مشى عشواء في الظلمآ * وفي الاغلاط قد عاما
كمثل الصخر لم يفهم * ولو اصبحت علاما
يرى الاسلام تكفيراً * يرى التكفير اسلاما
يرى الاحجام اقداما * يرى الاقدام احجاما
فهذا لا يرى شيئا * وان صلى وان صاما

الجاهل

وقسم ساكن جهلا * وليس العلم الهاما
من الاذلال دنياكم * كسته اليوم هنداما
وكم قد جردت سيفا * على المسكين صمصاما
فعاش الدهر محروما * وكان الدهر ظلاما
غفلنا عنه تفريطا * نسينا فيه ارحاما
سكنا دونه صرحا * واسكناه اكاما
ولو اشعرته يوما * بفضل العلم الماما
لامسى فيه احساس * اذا استنهضته قاما
وما الانسان انسانا * اذا ما خاض او هاما
وما الدنيا له مهد * اذ ما حركت ناما

الموظف

وقسم قلبه دام * وكان الفقر الجاما

وظيف سامه ذلا * وما ادراك ما ساما
يذوق الذل الوانا * ليستجديك اطعاما
يرى في رزقه بابا * ويخشى فيه حكاما
وباري الخلق رزاق * رعاك الله قساما
وكم لله ابواب * اعدت منه انعاما
فما للعبد مقناطا * وما للعبد مسئاما
يرى الحكام ءاسادا * يرى الديوان ءاجاما
درى احوالها لكن * يراعي الحكم كتاما
صبورا لاثبا دهرا * يغطي الزهر اكماما
رؤوس الشهر اعياد * له يرعاه اياما
فكان العضو معتلا * يزيد الناس ءالاما

الحاكم

وقسم حاكم طاغ * يسوق الناس انعاما
اناني بلا ريب * يرى الاحرار أخصاما
ذئاب في مراعينا * رأت في الحيّ اغناما
دعوناهم لدستور * فكانوا فيه اصناما
وقالواكم منحناكم * من الخيرات انعاما
وهذا مطلب منكم * مشط زاد اجراما
وانا بيننا عهد * نشرنا فيه اعلاما
نقيض فيه ما قلتم * ولم نلحقه اتماما
فقلنا القول مردود * وليس الحق اكراما
جرى القانون تاريخا * فاجروا فيه ايهاما
وزدنا فيه ايضاحا * فزادوا فيه ابهاما

وقالوا هكذا غي * اعاريبا واروا ما
فقلنا الحق سوانا * سنشفي منه اسقاما
وانا قد فتحناها * بكف العدل اختاما

الخائن

وقسم خائن يمشي * وراء الناس نماما
فلا جنسا ولا دينا * يداجي الكل نهاما
يبيع الدين بالدنيا * ولا دامت ولا داما
هي النقدان انصابا * يراعيها وازلاما
اذا ما قيل دينار * على وجه الثرا هاما
وفي الاعراض اعراض * له يكفي بذا ذاما

الخائف

وقسم خائف يدري * حيى في الناس حلاما
يرى الاحكام اغلالا * يرى الشرطي ضرغاما
كزنبور بلا شهد * وخمر لم تجد جاما
غدوا في القول ارواحا * وفي الاعمال اجساما
فقل اجدى الورى نفعا * لهم من كان مقداما

الساخر

وقسم ساخر يهذي * يزيد القلب اضراما
يعيب الناس نقادا * على الافكار هجاما
اذا استبحثته عادى * اذا استنصحته لاما
اذا استدنيته يعدو * وراء الناي افصاما
نراه ناضرا شزرا * على الاعمال بساما
يرانا دونه فكرا * وحيدا بات فهاما

فعاش الدهر ممقوتا * حسودا في الهوى عاما

الناهض

وقسم عارف حي * يرى الاذلال اعداما
بصيرا ان مشى يمشي * وراء الفكر عزاما
يقيم الليل يقظانا * يخوض البحر عواما
وفي الاحوال منطاد * على اسرارها حاما
وفي الايام منظار * يراها العام فالعاما
وفي الديجور طلاع الثـ * ـنايا بات قواما
يرى الاشياء تفصيلا * ويذكي الفكر انجاما
خبير بالدنا حقا * يرى للدهر احكاما
اذا تقضي بشيء ما * غدى المقضي الزاما

الناعق

ولاح قام مخزيا * جنونا رام ما راما
يقول القوم ما زالوا * صغارا ليته صاما
فقل هب عندنا فرد * ولسنا الحق اقواما
فضعه بين اصفار * تر الاصفار ارقاما

الختام

بني الخضراء اخواني * بني الدستور ارغاما
ابينوا انكم اصل * ولا تبقون اقساما
فانا كلنا فرد * غدا للقطر خداما
فحيوا فيه استاذا * وحيوا فيه حاخاما
ومدوا للاخا ايديـ * ـكمو هودا واسلاما
وقوفا في مصلاكم * اذا كبرت احراما

انا ما بينكم صوت * بكم اصبحت نضاما
نشيدا بينكم هذا * تغنوا فيه انغاما
بالحان شجيات * تزيد القلب اضراما
وقولوا نحن احرار * نشرنا اليوم اعلاما
وهذا الصوت دستوري * فتحنا عنه اكماما
رفعناه كنيران * على الاعلام اعلاما
كتبنا ما كتبناه * باحساس كتبنا ما
وفي الأحساس اسلاك * جرت في الناس اقلاما
دعونا للاخا قاعلم * اعاريبا واعجاما

شاعر الفجر



العالم الاقتصادي

يلاحظ ان التجارة الخارجية بانكلترا قد انحطت في شهر اوت المنصرم مقدار ٥٠ في المائة عن شهر اوت من عام ١٩٢٠ واليك البيان (على قيمة الصرف الحالي)

	صادرات	واردات	مجموعهما
اوت ١٩٢٠	٥ ٧٤٥ ١٥١ ٧٥٠	٧ ٦٦٧ ١٢٥ ٢٥٠	١٣ ٤١٢ ٣١٧ ٠٠٠
اوت ١٩٢١	٢ ٥٦٧ ٣١٥ ٣٥٠	٤ ٤٢٩ ٠٥٢ ٤٥٠	٠٦٩٩٦٣٦٧٨٠٠
نقص	٣ ١٧٧ ٧٣٦ ٤٠٠	٣ ٢٣٨ ١١٢ ٨٠٠	٧ ٤١٥ ٩٤٩ ٢٠٠

وبينما الحالة على هذا المنوال السيء بانكلترا فان المانيا على عكس هذا اتماما . وقد صرح وزير تجارتها ان سير الحالة الاقتصادية على احسن مايرام وان المعامل تشتغل ليلا ونهارا وهي لا تفي بالطلبات التي تتقاطر عليها من كل انحاء المعمورة



بلغت جملة واردات سويسرة من اول ١٩٢١ الى موفي اوت المنصرم قيمة ٠٠٠ ٠٠٠ ١٣٣٠ وصادرت لنفس المدة ٠٠٠ ٠٠٠ ٩٠٩ من الفرنكات



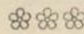
انقطعت المذاكرات التي كانت تجري بين السويد والبرتغال في شان عقد معاهدة تجارية . وذلك لتعذر التوفيق بين نظريات السويد التي تريد ان تصدر للبرتغال الاسماك الجافة . والبرتغال التي تريد اصدار خمورها الى السويد .



من اول عام ١٩٢١ الى موفي جويلية منـه ارسلت الجزائر الى فرنسا ٣٨٠٠٠ طن من باكورة ثمارها . ومليون ونصف من البيض ٣٩٠٠٠٠ هكتوليتر من الخمر ٤٠٥٠٠٠ راس من الضان و ١٨٠٠٠ من الخنازير

[★]

استخرجت مستعمرة التونكان الفرنساوية من الفحم الحجري في النصف الاول من سنة ١٩٢١ مقدار ١٨٢٧٠٠ طن مقابل ١٥٢١٠٠ في مثل هاته المدة من العام الفارط



يوم ٥ سبتامبر حضر جم غفير جدا من التجار لسوق الصوف في ملبرن باوستراليا ووقع يومئذ بيع ٥٥٢٠ بالة منه . بثمن يزيد على ثمن شهر اوت قـدر عشرة في المائة . اما المارينـوس فقد بيـع منه بسدني في ذلك اليوم قدر ٤٤٧٣ بالة بزيادة في الثمن عن شهر اوت قدرها سبعة ونصف في المائة .

[★]

اشتد طلب المانيا للصوف الخام بصورة شديدة نظرا لنشاط معاملها وكثرة توارد الطلب عليها . وقد استجلبت المانيا من اكتوبر ١٩٢٠ الى موفى جويلية ١٩٢١ مبلغ ٢٦٠٠٠ طن من اميركا الجنوبية . وكذلك وقع استجلاب الصوف الاسترالية برغبة كبرى ففي النصف الاول من هذه السنة اشترت منه المانيا ٤٠٨٢ طن بينما هي في نفس هذه المـدة من العام الماضي لم تشتر شيئا وهذا يدل على تحسن الحـالة الاقتصادية جدا عندها . واقبال اسواق العالم على مصنوعاتها .

مطبوعات جديدة

اهدتنا مجلة الهلال الزاهر كتابين نشرتهما تعويضا لمشتركيها عن الشهرين الاخيرين لسنتها التاسعة والعشرين ١٩٢١ حسب ما اعتادته هذه المجلة العربية الكبرى وحافظت عليه بغاية الضبط من عامها الثامن ١٨٩٩ والكتابان هما (١) تاريخ المسئلة الشرقية تاليف حسين لبيب استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي (٢) الجزء الثالث من مختارات جرجي زيدان في فلسفة الاجتماع والعمران

قرأنا نتفا من الكتابين المذكورين وعاقتنا كثرة اشغالنا الان عن اتمام مطالعتهما وفي النفس رغبة شديدة للعود لقراءتهما والاستفادة مما فيهما من الحقائق التاريخية والآراء العمرانية وانا نشكر زميلنا المفضال محرر الهلال الزاهر على هديته النفيسة ونرجو لمجلته العظيمة الفائدة مزيد الرواج والانتشار في سائر الاقطار

بدر الجامعة الزيتونية

ظهر في افق عالم المطبوعات الجزء الاول من مجلة البدر لموسسي الجامعة الزيتونية تلك الجامعة التي يرى التونسيون من اوكد الفروض على الحكومة ان تسرع بالموافقة على قانونها الذي وقع عرضه عليها منذ عام تقريبا

ان جميع العقلاء مندهشون ومتشوفون لمعرفة سر تسويف الادارة لامر المصادقة على قانون جامعة الزيتونيين وهم جل ما بالمملكة التونسية من النبهاء والمتعلمين

وفي اعتقادنا ان الحكومة ستدرك ولو بعد حين وجوب عدولها عن سياسة الاعراض عن رغائب اكبر الهيئات العالمة المستنيرة في الشعب مثل الهيأة الزيتونية مرجع الراي العام التونسي

اما الفجر فانه يستقبل بدر موسسي الجامعة الزيتونية بكل تجلة وترحاب لتحققه بانه سيقوم باجل خدمة للشعب التونسي تنهض به وتلحقه بصف الشعوب الحية ويحض جميع من ينتسب للعلم على قراءته والاشتراك فيه

البرهان

جريدة حرة سياسية اقتصادية اسبوعية اصدرها الاصولي البارع السيد حسن قلاتي لبث آرائه في المسالة التونسية ويمكن لنا ان نستصفى لقراء الفجر البرنامج السياسي لرصيفتنا الجديدة الذي نشر في الصحيفة الاولى من عددها الاول فيما يلي :

ان صفة الحامي تبرر ابتلاع شؤون المحمي إذ الحامي كوصي له ان يتصرف في مال المولى عليه الى ان يستقر حاله بصفة نهائية . وحيث مضى على هذه الحماية او الوصاية اكثر من اربعين عاما تكفي لان يكف الحامي عن اعتبار المحمي كطفل عديم الادراك . فقد حان الوقت لترشيد المولى عليه وجعل رزقه مشاعا بينه وبين الوصي

وهو كما يراه القراء النبهاء من اعظم الادلة على علو كعب مبتكره في الحقوق والسياسة وبرهان جلي على مقدار حبه لتونس والتونسيين

الزيت المعدني بالقطب الشمالي

من اهم واعظم الاكتشافات العلمية التي برزت للعالم في هذا اليوم وعلقوا عليها آمالا جساما اكتشاف معادن هائلة للزيت المعدني بالقطب الشمالي . ولا من يعلم شدة اهمية هذا الاكتشاف الخطير اكثر ممن هو مطلع على دوران رحى السياسة العالمية وكيف صارت مسألة الزيت المعدني (البترول) قطبها .

ولقد اعطت جريدة الميتروبول اليومية وهي اكبر صحف بلاد البلجيك ارشادات مهمة عن هذا الاكتشاف نقتطف منها النتف الآتية :

ان هذه المعادن العظيمة ذات النتائج الهائلة ستبقى بدون شك فاقدة الاهمية الشديدة بضعة اعوام . وما ذلك الا لامرين مهمين : اولا صعوبة المواصلات بصورة عظيمة في هذه الناحية التي تالفت ارضها من الجليد وجبالها من الثلج حيث ان الناحية التي بها الزيت تبعد مقدار ١٤٠٠ ميلا عن مدينة ادمونتون وهي آخر المدن في شمال كنادا الغربي وما بعدها الا الهضاب الثلجية البيضا:

ثانيا : تحتم ايجاد رأس مال عظيم جدا للتمكن من استثمارها .

ولكن العراقيل الجسيمة التي تقوم في وجه من اراد المخاطرة في سبيل جني ثمار الجد لم تكن لتوقف بعض هولاء البسلاء عن اقتحام المشقة ومحاربة الزمهرير الشديد . فتمكنوا من الوصول الى هذه المعادن قرب فورنورمان ونهر ماكينسي .

ولقد وقع منذ سنتين ارسال بعثات علمية تتالف من جغرافيين مهرة ومهندسين حاذقين الى السهل الثلجي العظيم الكاين بالشمال الغربي من كندا . فعينوا اماكن هـذه المعادن واثبتوا وجـودها قطعيا بفضل الارشادات التي امدهم بها السكان وقد ايدوا وجودها فعليا بمباشرة عمل شاق دل على ماهم من العزيمة والمهارة وذلك انهم حفروا في فورارمون بيرا استخرجوا منه ما يناهز ١٠٠٠ دن يوميا . ولكنهم اضطروا اخيرا لتركه نظرا لصعوبة المواصلات فتصاعد الزيت فيه حتى

امتلا وغمره الطوفان . وكانت هذة التجربة الكبيرة خاتمة الادلة القطعية على كثرة وجود الزيت المعدني بهذه الناحية . مما جعل المهندس بوص وورت يواصل ابحاثه حتى ايد انه يوجد على ضفتي نهر اتاباسكا الذي في المنجمد الشمالي اوسع ارض في العالم تحتوي على منابع الزيت .

ولا شك ان هذا الاكتشاف العظيم سيكون في تاريخ القطب الشمالي صفحة ذات اهمية شديدة فوق العادة .

وفي امد غير مديد سنرى الانسان يقاوم الطبيعة من جديد . يقاوم جلاميد الثلوج وزمهرير البرد . وسيتغلب بكده العظيم وجهاده الكبير على هذه العراقيل الطبيعية كما انتصر على ما هو اشد منها سابقا . لذلك سنراه من دون ريب ولا مين ضاربا خلال تلك الارض الجرداء العديمة القرى والقرى . مجتنيا اكثر ما يمكنه استثماره منها .

ولكن امام هذه الاماني الجميلة تعرضنا نقطة سوداء وهي مسألة النقل . اذا تغلب الانسان على الطبيعة في شمال القطبين كما نتحقق . نعتقد ايضا انه لن يمكنه نقل مجهودات جده الكبير الى حيث يمكن الانتفاع به قبل مرور عشرة اعوام على الاقل . يتسنى له خلالها مد طرق للمواصلات بالصورة التي يراها ممكنة ناجحة . وهذا ما حدى بمسيو هري سنكلار ان يقول ؛

سنترك للنشء الجديد اكتشافا خطيرا لا يمكن لسواه من قبله ان يجتني منه شيئا »

و نظرا لكل ما تقدم من العراقيل فان حكومة كندا اخذت تحث الراغبين في مباشرة الاعمال على التمسك باذيال الرصانة والحذر الشديد عند ذهابهم لتلك الارض الثلجة القاصية حيث لا مسكن ولا ميرة ولا هم يستطيعون هناك استنتاج ما يسد به الرمق . ولا يمكنهم الاعتماد على قنص الطيور التي تمر احيانا من تلك الناحية او تستقر بها حيث ان السكان القليلين الذين سيقطنون هناك لا يجدون منه ما يقوم باود الحياة . ولطالما قضى على اكثرهم جوعا . ويروى انهم كانوا يضطرون في بعض الاحايين الى اكل اللحم البشري

ولكن اصحاب العزائم الفولاذية التى ليس يثنيها عن نيل مرامها شيء مهما كان جسيما اخذوا يحضرون برنامج الاعمال الكبيرة التي سيقومون بها قريبا. و بما ان مدينة فورارمون التي بها اكبر المنابع تبعد ٩٠٠ ميلا عن ادمونتون على خط مستقيم والطريق الموصل بينهما ربما يبلغ طوله ١٨٠٠ ميلا ورغما عن هذا الطول فانه لايمكن طروقه الا شهرين في السنة . فهم يفكرون في نقل المسافرين والعملة والمؤن بواسطة المناطيد المسخرة . واما الزيت فهم يفكرون في جلبه الى الارض المسكونة في الجنوب بواسطة الترع والقنوات



حديث المائدة

ننشر في هذا الباب شذرات صحية عن الطعام والشراب وغيرهما من حاجيات المنزل مع علاقة ذلك كله بصحة العائلة وقد سميناه «حديث المائدة» اشارة الى انه يشتمل على ما يحسن التحدث به اثناء الطعام او على اثره لما فيه من الفكاهة والفائدة

(الشاي) هو نبات مشهور يتناول الناس منقوع اوراقه غذاء منعشا وخصوصا في فصل الشتاء . وهو من نباتات الشرق الاقصى اوراقه صغيرة مستطيلة يقطفونها في السنة الرابعة من غرس شجيرته ، ولهم في قطفها وجمعها عناية خاصة فيكسون اكفهم بقفافيز ينظفونها بالغسل مرارا في اثناء القطاف . ويتجنبون المأكولات التي قد تغير رائحة افواههم . وتختلف اوراق الشاي قوة وفكاهة باختلاف تباينات هذا النبات وتركيب التربة التي يغرس فيها وكيفية جمعه وتجفيفه

والشاي شائع يشرب منقوعه الناس في كل اقطار المسكونة وربما بلغ عدد شاربيه نحو نصف سكان الكرة الارضية اي حوالي ٦٠٠٠٠٠٠٠٠ نفس وقدروا ما ينفق منه في المملكة الانكليزية وحدها بنحو ٣٢٠٠٠ طن في السنة

ويتوقف فعل الشاي المنعش على زيت عطري هو علة رائحته الخاصة ويكون مقداره اكثر في الشاي الجديد مما في القديم لانه طيار يسهل افلاته بمرور الايام ولذلك فانهم يحفظون الشاي عادة في آنية ضابطة. واذا اخذ هذا الزيت وحده فعل فعل المسكرات

ويحتوي الشاي ايضا على اصل فعال يتبلور يسمونه «شايين» اذا اخذ منه اربع قمحات نبه الدماغ وزاد حركته .ولكنه يسكن الجهاز الدوري فيقلل انفاق الغذا . واذا اخذ منه ضعف هذا المقدار احدث ارتعاشا واضطرابا وقلقا . وهو ضرب من التسمم ترياقه الكوكو يوخذ بدلا منه بضعة ايام حتى يسكن الاضطراب فيرجع الى الشاي

وفي الشاي ايضا شيء من الحامض التنيك وغيره . واليك تحليله الكيماوي ونسبة اجزائه بعضها الى بعض في كل مئة جزء

ماء	٥	او	ماء	٥
شايين	٣		مواد مكونة للحم	١٨
كاسين (جبن)	١٥		مواد مولدة للحرارة	٧٢
زيت طيار	١		مواد معدنية	٥
صمغ	١٨			
دهن	٠٤			
سكر	٠٣			
حامض تنيك	٢٦			
الياف	٢٠			
مواد معدنية	٥			

و باستحضار منقوع الشاي على الطريقة المألوفة تبقى المواد المكونة للحم في الورق ولكنها تذوب في المنقوع اذا اضيف الى الماء شيء من ماء الصودا كما يفعل بعض الفقراء ببلاد الانكليز . فانهم يستخرجون ذلك الغذاء من الشاي باضافة الصودا الى مائه

و تاثير منقوع الشاي الاعتيادي منعش يشرح الصدر وينبه الدماغ وقد يحدث الارق ولكنه يلطف الجهاز الوعائي فيستخدمونه في بعض احوال الالتهاب او يعالجون به الم الرأس . الا اذا اخذ الشاي الاخضر بكميات كبيرة فانه يزيد تنبه الاعصاب و قد يؤثر في بعض الامزجة تاثيرا مزعجا . على ان هذه الخاصية تجعله مفيدا في معالجة الخمول الذي يصيب السكارى والحشاشين

والنساء يتعاطين الشاي عادة اكثر من الرجال وخصوصا عند الافرنج فانه يقوم عندهن مقام التبغ عند الرجال . فضلا عما فيه من الغذاء وهو يساعد على الهضم و خصوصا في الاحوال التي تفقد فيها شهوة الطعام من الحزن او المرض او ضعف قوة التغذية من الجوع الطويل وعدم انتظام المعيشة

و لابد في استحضار منقوع الشاي من الانتباه الى امرين مهمين (الاول)

ان لا يصب الماء فوق الشاي الا و هو يغلي اي متى غلى يصب حالا فوق الشاي . ولابد من تدفئة الوعاء الذي يصب فيه الماء قبل صبه . لانه اذا كان باردا لا يكاد يستقر الماء فيه حتى تهبط حرارته فلا تكون كافية لاستخراج كل المواد اللازمة و (الثاني) ان المنقوع يجب ان يشرب بعد بضع دقائق و لا يترك طويلا لئلا يطير الزيت العطري منه ويذوب فيه بعض المواد المرة القابضة فيفسد طعمه ويعسر هضمه ويسبب القبض والدسبيسيا

وتعاطي الشاي قديم جدا يتصل خبره بعصر الخرافات . وذكروا من خرافات الهنود الدالة على قدم عهده ان اميرا من امرائهم يسمى دارما رحل الى الصين حوالي تاريخ الميلاد و قد نذر ان يقهر نفسه بالسهر و الصلاة لكي يقوى نفوذه ويتأيد سلطانه على رعاياه . قالوا : فاقام اعواما يصلي ليلا ونهارا ثم غلب عليه النعاس فنام بالرغم عنه فلما افاق اغتم وخاف ان ينام مرة اخرى فقطع جفون عينيه ورماها على الارض حذرا من ذلك . فرجع في اليوم التالي فرأى الجفون قد صارت نباتا لم يكن معروفا من قبل فتناول بعض ورقه فانتعش و تنبه فوصفه لتلامذته و شاع من ذلك الحين . وهو الشاي

والشاي في التجارة اصناف منها الاسود وهو الذي يختمر قبل تجفيفه والاخضر الحقيقي وهو الذي يغسل و يجفف بدون اختمار . ولكنهم قد يزورون الصنفين باوراق من نباتات اخرى او باوراق الشاي نفسه بعد استخراج خلاصتها بالنقع الاعتيادي . فيجففونها و يقلدوا بها الشاي الاسود فيصبغونها بمسحوق الفحم او هبابه ولا ضرر من تعاطيه . او ان يقلدوا بها الشاي الاخضر فيصبغونها بالازرق البروسياني او بمزيج منه ومن النيلة وطين الصين وهو اذا لم يكن ساما فانه ثقيل على المعدة يعسر هضمه فيجب الانتباه الى ذلك

مجلة الهلال الجزء ــ ٥ ــ المجلد ــ ٩ ــ

حــوادث الشهــر

معركة زكرياء الكبرى ـ الفوز العثماني الحمية الاسلامية ـ العجم والمليون ـ ولي عهد ايران بعاصمة الخلافة ـ افغانستان وانكلترا ـ الثورة بالهند ـ رجوع الوفد المصري الرسمي وبوادر النجاح ـ فيصل ملك على العراق والعالم الاسلامي ينقم على الشريف وابنائه ـ يقظة العرب ـ الاسبان والريف ـ مسالة ايرلاندا ـ مسالة سيليزيا ـ مؤتمر نزع السلاح ـ المعاهدة الاميركية الالمانية ـ سربيا تعتدي على البانيا ـ

في اوائل شهر جويلية المنصرم عرض المتحزبون او بالاحرى انكلترا وساطتهم على المتحاربين لفك القتال بينهما . وكان تدبير ذلك بمهارة كبرى وخداع عظيم حيث ان انكلترا بينما كانت تعرض على اليونان توسطها كانت تمدهم ليلا ونهارا بكل معدات الحرب ووسائل التدمير والتخريب . واعظم دليل على سوء النية التي ربما لا تحتاج لدليل هو ان انكلترا اقترحت ان تخاطب اليونان اولا في شان الوساطة فان قبلت بها هذه خاطبت في شانها العثمانيين . وما ذلك الا لمنع وقوع الصلح بين الامتين قبل ان يتم لانكلترا مرادها من تحطيم القوى العثمانية والذي يؤيد انها كانت متفقة مع اليونان في شان رفض التوسط هو انها اثناء ذلك كانت تمدها بكل ما تحتاج اليه من الزاد والذخيرة . ولما رفضت التوسط وصممت على الحرب باشر العثمانيون هجوما في ناحية الشمال واحتلوا مدينة ازميد وذلك في غرة جويلية وبعد دخولهم لها ارتكب فيها رسل

المدينة اليونانيون من انواع الموبقات والفضائع والمنكرات ما استمطر عليهم غضب العالم المتمدن التي لم يحل التعصب ربوعه. وفي ١١ جويلية باشر اليونانيون هجومهم العنيف وباشره ١٨٠٠٠٠ من جندهم مقابل ١٢٠٠٠٠ من العثمانيين. وكانت الخطة الحربية العثمانية لا ترمي الا لحفظ كيان جيشها حتى يمكنها استمرار القتال الى الفوز النهائي فلم ترد انتشاب معركة عنيفة في مراكزها الاولى فتقهقرت عنها بانتظام تام واحتل اليونانيون افيون قره حصار يوم ١٣ جويلية. وكوتاهية يوم ١٨ منه بعد معركة عنيفة جدا اوقد العثمانيون نارها ليتركوا لبقية الجيش الوقت الكافي لاتمام الانسحاب ورفع كامل المهمات وتمت هذه العملية بنجاح. وفي يوم ٢٠ جويلية دخل اليونانيون لاسكي شهر واستمر التقدم اليوناني وراء الخط الحديدي الممتد من اسكي شهر الى افيون قره حصار الى ان وصلوا الى سيد غازي يوم ٢٩ جويلية وهنالك اضرم العثمانيون نار معركة شديدة اصلوا اليونانيين شواظها والحقوا بهم خسائر جسيمة تقدر بسبعة الاف اسير وخمسة الاف قتيل فتوقف بذلك التقدم اليوناني موقتا ريثما تمكن العثمانيون من الرجوع الى خطوطهم النهائية على نهر زكرياء المحصنة بصورة شديدة. واستمر بعد ذلك التقدم اليوناني الى ان وقفوا تجاه مرابض العثمانيين حيث انتشبت معركة زكرياء المهولة وهي اشد واكبر معركة في هذه الحرب. وكان كل من الفريقين يعلق اماله على النصر فيها. فاذا انتصر اليونانيون كما كان في ظنهم تمكنوا من احتلال انقرة وضربوا القوى العثمانية ضربة ربما كانت لادواء لها. واذا

انتصر العثمانيون يكونون قد تمكنوا من قهر عدوهم واحباط اماله والقضاء على كل مشاريعه

انتشبت هذه المعركة يوم ٢٣ اوت صباحا بشدة عظيمة ليلا ونهارا واستعمل فيها كل من الجيشين جميع مالديه وما في وسعه من الاعمال . ولم يتزحزح العثمانيون عن مراكزهم ولم يتمكن اليونانيون من التقدم الا نحو ٧ كيلوميترات لا تعد تقدما وانما هي نتيجة الحركة العسكرية . ولما لم يبق في طاقة الجند اليوناني مباشرة ادنى عمل واعتقد استحالة وصوله الى مراده الذي صرح به علنا وهو احتلال انقرة .وايقن قواده عدم امكان قهر العثمانيين على نهر زكرياء بعد ما تكبدوا خسائر جسيمة اوقفوا المعركة وذلك يوم ٨ سبتامبر . بعد ان دامت هذه الملحمة المهولة نصف شهر كامل بلياليه تكبد فيها الجند اليوناني خسارة ١٨٠٠٠ جندي والاتراك ١٢٠٠٠ على قول جريدة التيمس . بينما تقول روايات اخرى ان خسائر اليونان ٦٥٠٠٠ بين قتيل وجريح واسير وبعد انتهاء هذه المعركة بفوز عثماني كبير بل بانتصار عظيم لم يبق في استطاعة اليونانيين المكوث بمراكزهم فابتدأوا بالانسحاب وهجمت عليهم الجيوش المظفرة العثمانية من كل جانب تحت قيادة نور الدين باشا وعصمت باشا وحلمي باشا وكاظم باشا وغيرهم فاحتلوا سيفري حصار يوم ١٩ سبتمبر واستمر تقدمهم بظفر الى يوم كتابة هذا والمظنون ان اليونانيين سينسحبون الى خط اسكي شهر وافيون قره حصار ان استطاعوا الثبات به ريثما تنجدهم السياسة . حيث قد ابتدا الكلام على وساطة المتحزبين . ويقول الاتراك انهم لا يقبلون بها الا اذ حفظت لهم حقوقهم الشرعية المقدسة على طراكيا

وازمير ولطالما شرحنا احقية تلك الحقوق وبيناها بأجلى برهان ومن اراد مراجعتها فعليه بالعدد ١١ من مجلة الفجر اثناء كلامنا على معاهدة سيفر النحسة الواجبة التحطيم فانه يجد هنالك اوضح الادلة .

وفي اثناء هذه الملاحم قامت الجنود العثمانية باعمال شجاعة وبطولة تذكرنا عهد الفاتحين الاولين والرجال العظام السالفين . من ذلك ان فرقة الامير الاي نجم الدين بك قد انفصلت عن بقية الجند بعد الانسحاب من افيون قره حصار فاحاط بها اليونانيون من كل جانب وكبسوها بشدة وهم على الاقل اربعة اضعافها ولم يكن لديها الا خمسة مدافع . فما كان منها الا انقسمت الى فرقتين وهاجمت اليونانيين من جهتي الامام والخلف وتمكنت بعد الهجوم اثني عشرة مرة من تفريق شمل اعدائها . ثم اجتمعت وحطمت مدافعها و التحقت ببقية الجند وهي على استعداد لمباشرة هجوم جديد ان اقتضى الحال ! . ومن ذلك ايضا ان احدى فرق الخيالة القادمة من القوقاز انفصلت ايضا عن بقية الجند المنسحب بالواجهة الشمالية . فاحاط بها خيالة اليونان في الشمال ومشاتهم في الجنوب بقوة اضعاف ما لديها . فعملت الفرقة عمل الابطال فهاجمت الخيالة اليونانية بشدة الى ان دحرتها وهزمتها . ثم رجعت فربطت خيولها بغابة هناك وهجمت على المشاة اليونانيين فدحرتهم ايضا وفتحت لنفسها الطريق . وعندئذ عادت الى الحرش فامطت صهوة جيادها والتحقت ببقية الجيش . الى غير ذلك من الحوادث التي تدل دلالة جلية على ان الخصال التي لهذه الامة الكريمة لم تفقد وان اخلاقها باقية كما كانت عليه لم تؤثر عليها حادثات الزمان . وانما الامم الاخلاق ما بقيت .

وفي اثناء معركة زكرياء زار وزير معارف دولة فارس مرتضي الدولة خان مدينة انقرة ومعه خمسة من رفاقه فقوبل هنالك بالتجلة والترحاب والقصد من هذه الزيارة توثيق عرى الصداقه بين هاتين الاختين الاسلاميتين وعقد محالفة اسلامية متينة بينهما كالتي عقدتها تركيا مع افغانستان . وكانت هذه الزيارة يوم اول سبتمبر ولا تزال المذاكرات جارية

كما ان صاحب السمو الامير محمد حسن مير زا ولي عهد الدولة الفارسية زار عاصمة الخلافة الاسلامية حيث يقيم والده الشاه الاسبق وفي يوم الاثنين ٢٩ اوت اعدت سراي يلدز العامرة مقر جلالة الخليفة الاعظم مادبة حافلة اكرما للضيف الجليل حضرها صاحب السمو الامير عبد المجيد افندي ولي عهد الخلافة الاسلامية . وتشرف سمو الامير حسين ميرزا بمقابلة خليفة المسلمين وكان التاثر عظيما اثناء المقابلة والدموع تترقرق وختمت بالابتهال الى ذى الجلال والاكرام ان يحفظ الممالك الاسلامية والخلافة العثمانية من ذوي الطغيان .

اما افغنستان فانها عند اتفاقها المشهور مع تركيا كانت تتفاوض مع انكلترا في شان عقد الصلح اثر حربهما عام ١٩٢٠ الذي انتصرت فيه افغانستان . ولكنها امرت اخيرا بقطع المذاكرات ما دامت انكلترا تحارب العثمانيين كما انها صرحت بعزمها على امداد ثوار الهند بكل ما لديها الى ان تقلع انكلتيرا عن غيها .

وفي خلال الشهر المنصرم اشتعلت نار الثورة بجنوب الهند وفي بلاد المليبار وهي من اشد الاقوام الاسلامية الهندية عصبية واسماها اخلاقا ولقد وقعت بينها وبين الجنود الانكليزية مصادمات عتيدة . واعطت

الانكليزيين ضربات قاسية . ولا تزال الحالة هنالك خطرة وتمتد شيئا فشيئا نحو داخل المملكة العظمى . ومهما حاولت التقارير الانكليزية التنقيص من قيمتها فانها جذوة نار قد وضعت في مكمن القوات المفرقعة وسواء طال الامد او قصر فلابد من حدوث الالتهاب وحصول الانفجار الرهيب . وويل يومئذ للظالمين . هنالك تعلم انكلترا عاقبة غيها ونتيجة مظالمها ولابد من ندامتها ساعة لا يفيد الندم شيئا

اما سلوك انكلترا في مصر فهو يدل على سوء النية والتلاعب فانها سعت بكل قواها في ابعاد سعد باشا زغلول عن تولي رئاسة الوفد الرسمي المصري وتمكنت من تعيين عدلي باشا يكون مكانه . فسافر هذا الوفد الى انكلترا ثم رجع منها مثلما ذهب اليها حيث انه لم يستطع ان يفعل شيئا وهو لا يملك ثقة الشعب . ولما علمت انكلترا ان العاقبة ستسوء وان الشعب المصري الذي انتبه اليوم الى حقوقه لن يعود عنها ابدا ارسلت وفدا من مجلس نوابها لتولي درس القضية المصرية . على الاسس الآتية : اولا ـ الاعتراف بالاستقلال المصري . ثانيا : الحرية التامة للشعب المصري في اختيار وفده . ثالثا : الغاء حالة الحصار ليتمكن الشعب من حرية الانتقاء . ولهذا فلا نشك ان الامة ستعين بدون شك سعد باشا ليتمم بمهارة العمل الذي ابتداه بجسارة . ونسأل الله ان يحقق لاختنا مصر مستقبلا سعيدا . في ظلال استقلالها التام .

ومن اراد ان يرى حقيقة مساعي انكلترا فعليه بملاحظة ما تجريه في العراق من المخادعة والتدجيل مستعينة في ذلك بصديقها وصنيعتها فيصل المتردد الجبان . فان انكلترا لما اشتد عليها امر العراق وكبرت

الثورة به ولم تستطع ارسال الحملات الكافية عليه عمدت الى سلاح التدجيل الذي اشتهرت به فوعدت العراقيين بانشاء مملكة عربية وجعل فيصل ملك سوريا سابقا ملكا عليها . واتت بفيصل وسعت في تتويجه على العراق . فوارحمتاه لك يامدينة المنصور الكبير . وارحمتاه لك ياعرش هرون الرشيد . وارحمتاه لك يابلاط المامون الزاهر . وارحمتاه لك يا اطلال حضارة بني العباس ! في مدينتكم الزاهرة . وعلى عرشكم السامي . ذلك العرش الذي طالما اهتزت تحته تيجان الملوك . وخفقت قلوب الجبابرة عند ذكره . على عرشكم ياعظام بني العباس يجلس اليوم فيصل صنيعة انكلتير ! وبعد الرسائل التي شاهدها الزمان وهو مندهش صادرة من بلاطكم الكبير (قصر الخلد) شاهد بحيرة اكبر من الاولى صدور ورقة الذل والعبودية صادرة من فيصل الحقير الى سيده ومولاه ملك انكلترا . وهكذا لا يزال الزمان ياعظام عظماء بني العباس يريكم تصرفاته ويريكم تقلباته . ولعل اعظم مانااله منكم ان جعل فيصل الصغير يجلس على عرشكم

لقد برح الخفاء اليوم وانكشف الغطاء وظهر حسين وابناؤه بمظهرهم الحقيقي وتجاهرهم بخدمة مولاتهم انلكترا

كما ان العرب اليوم قد انتبهوا لما راوا ما حل بهم من الشتات والتفرقة بعد نبذهم عهد العثمانيين بواسطة الشريف وابنائه . وقال احد اكابر شعرائهم لم يحضرني اسمه الآن . وهو صاحب جريدة القدس الشريف من ابيات :

بكيت على الاسلام لما فقدته ❀ وقلت على ذاك الزمان سلام
نظرنا الى الاتراك من غير حكمة ❀ ولم ندر انا ان ناوأ سنضام

ولقد عقدوا موتمرا بجنيف حضره كثير من اكابرهم . مثل الوطني الاكبر الامير شكيب بك ارسلان . وهو ما جعلنا نامل حصول بعض الخير على يد هذا الموتمر الجديد .

اما عرب المغرب الاقصى فقد ظهر منهم عمل جسيم بالمنطقه الاسبانية يدل على ان جذوة الحمية لم تفقد منهم ولم يقدر الاحتلال الاسباني الطويل على اخمادها . فقد قام الزعيم عبد الملك في وجه الاسبان بعد ما كان مواليا لهم وذلك لما رآه من شدة جورهم وفتكهم وارتكابهم الموبقات في قبيلة اخضعوها على يديه . وقد اشتعلت نار الثورة بقوة غريبة وابدى الريفيون من المهارة والبسالة الفائقة ما استوجب اعجاب العالم اجمع . وناهيك بانهم دحروا الجند الاسباني واحتلوا كامل المنطقة ما عدى مليلة . ورغما على ورود النجدات الى الاخيرين ومباشرتهم الهجوم يوم ١١ سبتامبر فانهم وجدوا مقاومة عنيفة ولم يستطيعوا ان يبدوا حراكا لحد اليوم والله اعلم هل تستطيع قوة السلاح ان تدمر قوة العزيمة المتاججة في شعب اخذ يشعر بحقوقه ويعلم ماله وما عليه .

ولقد ارتنا الحوادث في هذه المدة انه من الصعب على السلاح اليوم ان يقهر الامم طالبة الحرية ورائدة الاستقلال . فبعد ما راينا اعمال كمال باشا وآثار الدفاع العثماني الباهر نرى اليوم ارلاندا الشريفة ارلاندا النبيلة ارلاندا التي يجب ان ينتقش اسمها على قلب كل مغرم بالحرية متعشق للجهاد في سبيل الاستقلال . جاهد الشعب الارلاندي مدة قرون في سبيل فتح مستقبله واشتدت مقاومته اخيرا لدرجة كانت تنسينا بسالة البوير ولما رات الحكومة الانكليزية ان لا مخرج لها من هذا المازق

الحرج رامت المفاهمة مع الجمهورية الفتاة وارسل لويد جورج كتابا الى مسيو دي فاليرا رئيس الجمهورية يطلب مقابلته للمفاهمة. قبل هذا الطلب ووقع الاجتماع ولم تحصل منه ادنى نتيجة واخذت الرسائل تتوارد بكثرة من لويد جورج لدى فاليرا ومن هذا الى ذلك في موضوع المسالة . اما الاول فهو مصر في جعل المذاكرة على قاعدة منح الدومنيون لايرلاندا والدومنيون عبارة عن مستعمرة باتم معنى الكلمة وانما لها اتم السلطة في داخليتها وهي اقل حرية من بلاد الحماية كتونس مثلا . فكيف يرضى الشعب الذى يتطلب بلهفة حريته ان يقبل مثل هذا النظام .

لذلك فان دي فاليرا اصر على جعل قاعدة المذكرات على مركز الاستقلال التام . ويوم ٢١ سبتمبر اعلمه لويد جورج انه لا يمكنه ابدا الاعتراف باستقلال الجزيرة بصورة اساس للمذاكرات ولا تزال الامور كما هي . ولا يزال شعب ارلاندا مجدا في نيل مرامه . وسيصل اليه قريبا بفضل تمسكه بمطالبه وصرامته في الجهاد

اما مسالة سيليزيا العليا العويصة التي اخترعتها السياسة الخرقاء فلم يبت فيها لحد اليوم شيء ولم يقدر المجلس الاعلا على حلها لشدة اختلاف النظر الانكيزي الموالي لالمانيا . والفرنسوي الميال لبولونيا فاحيلت المسالة على جمعية الامم «المسكينة» لعلها تجد حلا لما عقدته السياسة بخرق كبير

ولقد ابرمت المعاهدة الاميركية الالمانية خاصة بين الامتين ووقع امضاءها في برلين وهي تحتوي على ثلاثة فصول فقط . تقتضي انهاء حالة الحرب بين الامتين . ورجوع العلائق على ما كانت عليه من قبل . واحتفاظ اميركا بالارباح المنجرة لها من معاهدة فرساي . ورغما على

بساطة هذه المعاهدة فان السيناتور لودج بصدد مقاومتها على ما يقال لانها تحتفظ على شيء ذكر بمعاهدة فرسايل . ولعل هذا يوجب تداخل اميركا في حوادث اوروبا . ولكن رغما عن ارادة اميركا في الانفصال تماما عن كل ما يمس اوروبا فانها اقترحت عقد مؤتمر عام في عاصمتها واشنطون لنزع السلاح في الشهر القابل حيث علمت انه لا يمكن لاروبا دفع ما عليها من الديون ما دامت مستمرة على التسلح بصورة مهولة . وكثير من امم العالم ستحضر هذا المؤتمر وتعلق عليه آمالا جساما

ومن اعظم حوادث هذا الشهر الاعتداء الواقع من يوغوغ سلافيا (سربيا) على البانيا . وتهديد اليونانيين لها ايضا . فقد وفق نائب البانيا بجمعية الامم اثناء جلسة هذه الواقعة يوم ٢١ سبتمبر وقرأ برقيات وردت من حكومته تنبي بان يوغو سلافيا ارسلت تطلب منها تسليم ٢٥ قلعة على الحدود في مدة ٤٨ ساعة ولما انقضى الاجل ابتدأت الجنود السربية الهجوم على تراب الارناووط الذي تم عقد اتفاق في شانه بين انكلترا وايطاليا يقتضي اعتراف الاولى للثانية بمنح اقتصادية كبيرة فيه

ولعل ذلك مقابل مساعدة ايطاليا لانكلترا في مسأَلة الصلح العثماني وعدولها عن مراعاة جانب الوطنيين وكاني بايطاليا قد سعت بظلفها الى حتفها وترامت من جديد في هوة نار الاستعمار . الخراب والبرار . ولو انها حافظت على مكانتها التي نالتها باعتدالها ومراعاتها جانب المسلمين لكان ذلك خيرا لها وابقى .

وهكذا تطوف السياسة الاوربارية حول محور هو دايما مسالة الصلح العثماني ومعاهدة سيفر وما بنى حولهما من الاطماع والجشع . فهل من عجب اذا نحن رددنا دائما ولم نزل نردد انه لا سلم في العالم بدون تغيير معاهدة سيفر ؟